OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 09/ 06/ 2023
تاريخ القبول: 26/ 08/ 2023

مجلة الآداب

روما من المدينة إلى الدولة

هناء لطف لطف المهدي*

hanaa.lutf@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز تحول روما من مدينة صغيرة قامت على ضفاف أحد الأنهار في وسط شبه الجزيرة الإيطالية، إلى دولة تمكنت من فرض سيطرتها على كافة أرجاء إيطاليا، واقتضى البحث استخدام منهج البحث التاريخي، والمنهج الوصفي، والتحليلي، إذ احتوى البحث على ستة محاور ومدخل تمهيدي، وخاتمة، تضمن التمهيد: موقع إيطاليا الجغرافي والشعوب التي سكنتها وموقع روما بالنسبة لإيطاليا، أما المحور الأول فقد تناول تحول روما من مدينة إلى دولة وظهور النظام الملكي فيها وسقوطه، وتناول المحور الثاني ظهور النظام الجمهوري في روما، في حين تناول المحور الثالث توسع روما خلال القرنين الأول والثاني من الحكم الجمهوري، والمحور الرابع تناول نفوذ روما في القرن الثالث من الحكم الجمهوري، والمحور الخامس تناول أوضاع المجتمع الروماني في النصف الأول من الحكم الجمهوري، ثم اختتم البحث بخاتمة تضمنت جملة من النتائج المتعلقة بالموضوع ومن أبرزها تحول روما في قلب إيطاليا، إلى دولة تتحكم بشمال إيطاليا وجنوبها.

الكلمات المفتاحية: إيطاليا، جنوب إيطاليا، شمال إيطاليا، روما.

* طالب دكتوراه في التاريخ القديم .جامعة إب، ومدرس في قسم التاريخ والعلوم السياسية - كلية الآداب- جامعة ذمار- الجمهورية اليمنية.

للاقتباس: المهدي، هناء لطف لطف، روما من المدينة إلى الدولة ، مجلة الآداب، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، مج11، ع3، 2023: 599-644.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
https://doi.org/10.35696/.v11i3.1600

OPEN ACCESS
Received: 09/06/2023
Accepted: 26/08/2023

مجلة الآداب

Rome: From City to State

Hanaa Lutf Lutf Al-Mahdi*
hanaa.lutf@gmail.com

Abstract:

This study aims to highlight the transformation of Rome from a small city situated on the banks of a river in the heart of the Italian peninsula into a state that managed to establish its control over all of Italy. The historical r descriptive and analytical approach was followed.. The study consists of six main sections, an introductory section, and a conclusion. The introduction discussed the geographical location of Italy, the population, and the significance of Rome in relation to Italy. The first section explored the transformation of Rome from a city to a state, including the emergence and fall of the monarchy system. The second section focused on the rise of the republican system in Rome. The third section examined Rome's expansion during the first and second centuries under republican rule. The fourth section discussed Rome's influence in the third century during the republican era. The fifth section addressed the social conditions of Roman society in the first half of the republican rule. The study concluded that Rome at the heart of Italy transformed into a state that controlled both the north and south regions of the country.

Keywords: Italy, Southern Italy, Northern Italy, Rome.

*PhD student in Ancient History, Ibb University, Lecturer in the Department of History and Political Science, Faculty of Arts, And a lecturer in the Department of History and Political Science, Faculty of Arts, Thamar University, Republic of Yemen. .

Cite this article as: Al-Mahdi, Hanaa Lutf Lutf Rome: From City to State, Journal of Arts, Faculty of Arts, Thamar University, Yemen, V 11, I 3, 2023: 599 -644.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

المقدمة:

تعد الدولة الرومانية غنية بالمنجزات الحضارية في جميع مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، إذ خلفت منذ تأسيس روما عام (753 ق.م) آثارًا كثيرة في جميع المجالات، في عدد من مناطق العالم القديم التي وصلت إليها آنذاك، لاسيما بعد أن سيطرت على العالم الغربي والشرقي، فكان لتلك الدولة الأثر البالغ على تلك المناطق، وعندما توسعت هذه الدولة في العصر الجمهوري، انفتح المجتمع الروماني على الشعوب التي تم السيطرة عليها في العالم القديم، نظراً لتوسع الدولة الرومانية في مناطق جديدة خارج روما، ونتج عن ذلك امتزاج المجتمع الروماني بهذه المجتمعات الجديدة التي مكنته من التعرف على ثقافات جديدة، أثرت في الدولة الرومانية والعكس.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في وجود فترة زمنية مهمة من تاريخ الدولة الرومانية وهو تحول مدينة روما الصغيرة إلى دولة كبيرة وإمبراطورية سيطرت على العالم القديم آنذاك.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث بشكل أساسي في كونه إضافة عربية جديدة متخصصة في مجال الاهتمام بتاريخ مدينة روما الصغيرة، وتحولها إلى دولة كبرى تسيطر على العالم، فضلاً عن رفد المكتبة اليمنية والعربية بدراسة جديدة تناولت تحول مدينة روما من مدينة إلى دولة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ مدينة روما، وهي مرحلة تطورت فيها روما من مدينة إلى دولة، وظهور نظام الحكم الملكي وسقوطه.

تتبع التحولات السياسية التي شهدتها روما وتحولها من مدينة إلى دولة وظهور النظام الملكي فيها وسقوطه.

. التعرف على تحول النظام السياسي في روما من ملكي إلى جمهوري.

. توضيح الدور التوسعي لروما خلال القرنين الأول والثاني من الحكم الجمهوري.

. دراسة نفوذ روما في القرن الثالث من الحكم الجمهوري.

. التعرف على أوضاع المجتمع الروماني في النصف الأول من الحكم الجمهوري.

الدراسات السابقة:

ثمة دراسة سابقة شكلت المرجعية الأولى لهذه الدراسة وهي بعنوان: (الشرق الأدنى في العصرين الهللينيستي والروماني)، للدكتور أبو اليسر فرح، جامعة عين شمس، 2002م، وتناولت كيفية تحول روما من مدينة إلى دولة بشكل مبسط وعرضي، إذ لم يشر صاحب الدراسة إلى الأسباب وراء قوة هذه المدينة التي تحولت فجأة إلى دولة سيطرت على العالم القديم، وتختلف دراستي عن هذه الدراسة في أنها تبحث عن أسباب نجاح هذه المدنية الصغيرة ومن ثم تحولها إلى دولة كبيرة وبعدها إلى إمبراطورية عالمية.

محاور البحث:

مدخل تمهيدي: الموقع الجغرافي لإيطاليا.

المحور الأول: تحول روما من مدينة إلى دولة وظهور النظام الملكي فيها وسقوطه.

المحور الثاني: ظهور النظام الجمهوري في روما.

المحور الثالث: توسع روما خلال القرنين الأول والثاني من الحكم الجمهوري.

المحور الرابع: نفوذ روما في القرن الثالث من الحكم الجمهوري.

المحور الخامس: أوضاع المجتمع الروماني في النصف الأول من الحكم الجمهوري.

الخاتمة: وفيها النتائج التي توصل إليها البحث.

مدخل تمهيدي: موقع إيطاليا

يُعد الإغريق القدماء (اليونان)، أول من أطلق على الطرف الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة الإيطالية اسم (Italy) ، خلال القرن الخامس ق.م، وظل هذا الاسم يُطلق عليها بأكملها وليس على جزء منها، قبل نهاية القرن الأول ق.م [(1)].

لعبت التضاريس في إيطاليا دورًا في توحيد شبه الجزيرة الإيطالية، على العكس من بلاد اليونان الوعرة، فأرض إيطاليا سهلية منبسطة وصالحة للزراعة، كما أن جبال الألب الواقعة شمال شبه الجزيرة، كانت تحميهم من غزوات الشمال، وكانت أغزر أمطارًا من جبال الأبنين، وتفيض أنهارها شتاءً[(2)].

أما جبال الأبنين فهي العمود الفقري لشبه الجزيرة الإيطالية، حيث تحميها تلك السلسلة من الشمال إلى الجنوب، ومن وسطها، تاركة سهولًا ساحلية ضيقة على الجانبين: الشرقي، والغربي، لكن

تلك السلسلة لا ترتفع كثيرًا، وأعلى قمة بها هي قمة (جران سامو)، أما السواحل الإيطالية فهي عكس السواحل اليونانية الكثيرة الخلجان الطبيعية، فالساحل الشرقي لم يعرف إلا ميناء (برفد يزي)، أما الساحل الغربي فكان ميناء (أرسيتا) على مصب نهر (التيبر)، وهو الميناء الوحيد لعاصمة إيطاليا القديمة (روما) على الرغم من عدم صلاحية نهري (البو)، و(التيبر) لدخول السفن الكبيرة، وذلك لكثرة الترسبات في مدخل المصب، ولم يكن البحر وأمواجه قادرين على إذابة تلك الترسبات [3].

وتمتعت تربة إيطاليا بخصوبة عالية، نتيجة البراكين القديمة، التي ساهمت في جعلها غنية بالمواد العضوية والمعادن، كما يوجد بها فائض من المراعي الخضراء الطبيعية الصيفية، فوق المرتفعات بينما السهول تتبادل تلك الوظيفة في الشتاء حيث تنمو عليها الأعشاب الخضراء، وقد امتازت إيطاليا بمناخ معتدل يتشابه مع مناخ بلاد اليونان ودول البحر المتوسط [4]، فالمناخ في فصل الشتاء بارد مثل الإقليم الشمالي، حيث جبال الألب، التي تكسوها الثلوج وسط أوروبا، أما فصل الصيف فيتمز بالاعتدال مع بعض الجفاف، حيث يستمر في روما مدة شهر واحد، وعليه فإن إيطاليا مقارنة بالبلدان الأخرى المطلة على حوض البحر المتوسط، تتميز بموقع جغرافي، ومناخ يغلب عليه مناخ البحر الأبيض المتوسط (حار جاف صيفًا بارد ممطر شتاءً)، وفضلًا عن ذلك يعطيها الموقع الجغرافي، وسط البحر المتوسط، ميزة الاتصال بمناطق جنوب أوروبا وشمال إفريقيا وهذا أعطاها فرصة تحقيق طموحات الرومان، في السيطرة والهيمنة العالمية، وتمكنوا من تحقيق ذلك وأطلقوا عليه اسم: بحرنا (Mara Nostrum) [5]، كما أن الامتداد الكبير لشبه جزيرة إيطاليا داخل البحر المتوسط، قد ساعد على تأسيس عدد كبير من الموانئ على البحر المتوسط، وذلك بسبب اتصالها بالحضارات التي قامت آنذاك مثل الحضارة المصرية واليونانية والقرطاجية.

الشعوب التي سكنت إيطاليا قبل تأسيس روما

يعتقد بعض المؤرخين أن التاريخ الروماني بدأ مع تأسيس روما عام (753 ق.م)، ولكن في حقيقة الأمر فقد سكن عدد من الشعوب شبه جزيرة إيطاليا قبل تأسيس المدينة، وهم:

1. **اللاتين:** وهم أقدم الشعوب التي عُرِفت فيما بعد بالإيطالية، وهم أصحاب اللغة اللاتينية، ولهم يرجع الفضل في تأسيس مدينة روما، وعاشوا في المناطق السهلية خاصة في سهل لاتيوم.

2. **قبائل السابيلي:** وهم سكان سهول كمبانيا ولوكانيا، وكانت هذه القبائل تتحدث الأوسكية والأوميري، وقد أخذت في الانتشار نحو الجنوب والجنوب الغربي منذ القرن السادس قبل الميلاد على حساب جيرانها.

3. **الأتروريون:** شعوب غير إيطالية، وسكنت المناطق الشمالية من إيطاليا، ودائمة الإغارة على المدن اللاتينية في وسط إيطاليا، هذا ما دفع المدن اللاتينية إلى الاتحاد وتأسيس مدينة روما على نهر التيبر لتكون خط دفاع أول ضد غزوات الإتروريين.

4. **المدن اليونانية:** وهي مجموعة مدن تأسست في جنوب إيطاليا، هاجر سكانها إليها من بلاد اليونان في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد حتى أوائل القرن السادس قبل الميلاد، ولم يتصل سكان هذه المدن بباقي سكان إيطاليا، حيث كان ارتباطهم ببلادهم الأصلية في اليونان [(6)]، وقد عُرِفت إيطاليا قديمًا باسم (لاتيوم)، نسبة إلى سهل لاتيوم، أما تقسيمها الإداري، فيتكون من ثلاثين مدينة مستقلة في إدارة شئونها الداخلية، لكنها تشكل اتحادا مع بعضها في دفع الأعداء عنها، وأهم تلك المدن هي (روما) التي أنشئت عام (753 ق.م)، واشتقت اسمها من اسم مشيدها الأمير (روميليوس)، تمكن ملوكها تدريجيا من إخضاع كل مدن (لاتيوم)، وتوحيدها في دولة واحدة فزادت قوتها، وازدهرت وتوسعت إلى أن تمكنت من حكم جزء كبير من العالم لمدة حوالي سبعمائة عام فيما عُرِف بـ (الإمبراطورية الرومانية)[(7)].

موقع روما وتاريخها

يعتبر تاريخ إيطاليا القديم، تاريخ روما نفسها أي (تاريخ الرومان) الذين وطدوا حكمهم في إقليم (لاتيوم) وأصبحوا يتطلعون إلى ما حولهم من أقاليم أخرى، لكن طبيعة إيطاليا الجغرافية المتميزة بانتشار سلاسل جبلية في الشمال، وفي الوسط، ساهمت بصورة أو بأخرى في إعاقة عملية الاتصال والتواصل بين سكان المناطق، الإيطالية، فضلًا عن أن موقع روما نفسها في وسط إيطاليا المشرف على نهر (التيبر)، مكّنها من العمل بحرية في كل الاتجاهات وحقق أهدافها التوسعية بفضل إصرارها وطموحاتها الكبيرة وتنفيذها سياسات ناجحة في علاقاتها مع خصومها، حتى دانت لها كل شبه الجزيرة الإيطالية [(8)].

وأعطى الموقع الجغرافي لمدينة روما أهمية كبيرة، وساهم في قيامها بدور الزعامة، فهي تقع على جزيرة في نهر (التيبر)، الذي تحيط به التلال الثلاثة من الجهة اليسرى ، أما الشرق فتحيط به أربع تلال أخرى تتُاخم مجرى النهر، ولهذا سميت روما "بالمدينة ذات التلال السبعة"، يجمع المؤرخون على

أن روما أنشئت عام (753ق.م) لتكون في الغالب قلعة محصنه للدفاع عن اللاتين[9]، ضد عدوان (الإتروسكيين) الذين يعيشون شمال نهر (التيبر)، ثم اتحد سكان إقليم (لاتيوم) في القرن السابع قبل الميلاد ضد عدوان (الإتروسكيين)، حيث قاموا بتحصين (تل الكابيتول)، وإنشاء سور حول أحياء مدينة روما وهي أعمال ضخمة قام بها الرومان لرد أي خطر يُداهمهم كخطر (الإتروسكيين)، الذين وصلوا إلى إقليم (لاتيوم) في أواخر القرن السابع قبل الميلاد، وهم سكان شمال غرب روما القديمة.

فشهدت المنطقة عصرًا جديدًا بدخول عناصر حضارية جديدة إلى هذا الإقليم منها المقابر المنحوتة في الصخر، كما وجدت السدود والقنوات المائية للصرف، وازدهرت الصناعة (صناعة المعادن)، كما اقتبس (اللاتين) منهم حروف الأبجدية، وهذا قاد إلى تحول المدينة إلى قوه كبيرة في إقليم (لاتيوم) وبدأ السكان في تحصينها فبُنيت لها الأسوار من الطين، والمعابد على غرار الإتروسكيين [10]،

كما وُجِد العبيد الذين كانوا يعملون كخدم في بيوت وقصور أسيادهم أو في المناجم، أو في الريف، فالرسوم الجنائزية التي اكتشفت في أغلب القبور الإتروسكية، تصور عددا من هؤلاء العبيد من نساء ورجال في أوضاع مختلفة. كما أن الأسرة الرومانية تفقد هيبتها الأساسية من دون العبيد، وبما أن الرومان كانوا يحبون الخدمة العسكرية، فقد اعتمدوا بشكل كبير على العبيد وخاصة أسرى الحرب في تنفيذ أعمالهم، لذلك يُعتبر عنصر العبيد من أهم العناصر المؤثرة في تاريخ الإمبراطورية الرومانية [11]، ومما هو جدير بالإشارة إليه دور روما القيادي في تحقيق الانتصار الشامل على بقية شعوب إيطاليا القديمة، وذلك بمساعدة المدن الإيطالية الأخرى ولكن تحت زعامة روما في كل الظروف [12].

إن التاريخ الروماني القديم مليء بالأحداث الكثيرة التي تؤكد دائمًا سياسة المسئولين عن روما ومصيرها، كما تكشف عن تفكير عملي واضح لهؤلاء وحِكمة قادتهم وصلابة مواقفهم، واستعدادهم المستمر للتضحية في سبيل مصلحة الجماعة [13]، ومما سبق ذكره فإن مدينة روما كانت انطلاقة للحضارة الرومانية التي استطاع مواطنوها أن يجعلوا من مدينتهم الصغيرة دولة كبيرة ذات قوة عظمى [14]، وانقسم تاريخ مدينة روما إلى ثلاثة عصور هي:

1. **العصر الملكي:** ويبدأ من (753ق.م) إلى عام (509ق.م).

2. **العصر الجمهوري:** ويبدأ من عام (509ق.م) وهو عام قيام الجمهورية إلى عام (30ق.م). وينقسم العصر الجمهوري الذي يزيد على أربعة قرون ونصف إلى ثلاث مراحل رئيسية هي:

أ. **العصر الجمهوري المبكر:** شهدت هذه الفترة نضج مؤسسات الحكم الجمهورية التشريعية والتنفيذية، والصراع بين طبقات المجتمع الروماني من عامة وأشراف، وأخيراً الكفاح الذي خاضته روما للدفاع عن كيانها واستقلالها ثم للتوسع على حساب جيرانها (اللاتين والإيطاليين) وتمتد هذه الفترة من (509ق.م) إلى (265ق.م).

ب. **فترة التوسع الروماني:** وهي فترة توسع روما في أرجاء البحر المتوسط غربًا وشرقًا وامتدت هذه الفترة من (265ق.م) إلى (133ق.م)، وقد بدأت بحرب روما ضد قرطاجة فيما عُرف باسم (الحرب البونية).

ج. **عصر الثورة:** أو عصر الزعامات الرومانية وتمتد هذه الفترة من (133ق.م) إلى (44ق.م) وهو تاريخ اغتيال (يوليوس قيصر 58. 49ق.م) آخر زعماء الجمهورية الرومانية.

3. **العصر الإمبراطوري:** انتهت الجمهورية الرومانية بسلسلة من الصراعات الحزبية والحروب الأهلية حتى وضع (أوكتافيوس 30ق.م . 14م) حدًا لها في عام (27ق.م) وذلك باستحداث نظام دستوري وسياسي جديد عُرف بـ (النظام الرئاسي) وعلى الرغم من أن (أوكتافيوس) قد حافظ على هيكل النظام الجمهوري في جميع مظاهره، من حيث استمرار الانتخابات لجميع مناصب الحكم والإبقاء على المجالس التشريعية، فإنه اتخذ لنفسه منصبًا جديدًا يبعد تمامًا عن الهيكل الجمهوري وهو منصب المواطن الأول أو رئيس الدولة، ولذا فقد اصطلح على تسمية نظام (أوكتافيوس) بـ (النظام الرئاسي).

وفي الواقع أصبح (أوكتافيوس) الذي لقب بـ (أغسطس) فيما بعد هو الحاكم الفعلي المُتصرف في جميع شئون الدولة، وجمع في يده كل سلطة سياسية وقضائية وعسكرية، نظرًا لأن سلطة القيادة العسكرية المختلفة أصبحت أهم صفة ملازمة لشخصية رئيس الدولة، فقد اتفق أغلب المؤرخين على تسمية هذا العصر الذي بدأه (أوكتافيوس) باسم الإمبراطورية الرومانية [15]،

استمر النظام الإمبراطوري من عام (27ق.م) حتى سقوط مدينة روما أمام غزوات القبائل المتبربرة في الغرب، في حين استمرت الإمبراطورية الرومانية في الشرق في مدينة القسطنطينية [16]، التي بدأ سلطانها يتقلص عن معظم أملاكها في الشرق مع قيام الدولة العربية الإسلامية في القرن

السابع الميلادي، واستمرت القسطنطينية وممتلكاتها الأخرى في آسيا الصغرى، وشرق أوروبا بعد ذلك بعدة قرون، وهي التي تم الاتفاق على تسميتها بـ (الإمبراطورية البيزنطية) التي سقطت نهائياً على يد السلطان العثماني (محمد الفاتح 1451 .1481م) [17]، عام (1453م).

لم تبق الإمبراطورية الرومانية محافظة على (النظام الأوغسطي) على مدار تاريخها ولكن شهدت تعديلات جذرية في النُظم والدين غيرت من شخصيتها، ولذلك اتفق المؤرخون على تقسيم الإمبراطورية الرومانية إلى مرحلتين متميزتين:

المرحلة الأولى: تشمل القرون الثلاثة الأولى من عام (27ق.م) إلى (284م).

المرحلة الثانية: تشمل الفترة من عام (284م) وهو بداية حكم الإمبراطور (دقلديانوس 284 . 305م) الذي يعتبر مؤسس الفترة الثانية في الإمبراطورية، على أن هناك من المؤرخين من يعتبر عام (323م) بداية أيضًا للفترة الثانية من الإمبراطورية وهي بداية حكم الإمبراطور (قسطنطين الأول 323 . 737م) الذي أعلن المسيحية ديانة رسمية ضمن الديانات الأخرى الموجودة في الدولة [18]،

واستنادًا إلى ما سبق فإن ما يُفرق ما بين الفترتين المبكرة والمتأخرة هو اختلاف ديانة الإمبراطورية ففي الفترة الأولى كانت الديانة وثنية، وفي الفترة الثانية كانت الديانة المسيحية.

استقر الرومان في وسط شبه الجزيرة الإيطالية، وقاموا بتأسيس مدينة روما القديمة، وعملوا على تنظيم وتطوير مؤسساتها السياسية والعسكرية والاجتماعية، وبدأوا بالتوسع التدريجي وأسسوا دولة سيطرت في بادئ الأمر على شبه الجزيرة الإيطالية ثم اتسعت هذه الدولة وسيطرت على معظم العالم القديم، فكانت مثالًا لمفهوم الدولة الجامعة ذات الطابع الاستعماري واستمرت حتى القرن الخامس الميلادي (476م) [19].

قامت على سلسلة التلال المطلة على شاطئ نهر (التيبر)، مجموعة من الأكواخ الخشبية، التي كان الرعاة يأوون إليها بقطعانهم عندما يهاجمهم الغزاة السابانيون، وبمرور الوقت اتحد عدد من هذه القرى الصغيرة داخل سور دائري واحد ونشأت مدينة، واحتلت موقعًا يمثل سوقا طبيعيا لسهل (لاتيوم)، حيث كان النهر لا يزال صالحًا للملاحة وبعيدًا عن متناول القراصنة (الإتروريين) الذين كانوا يغيرون على الساحل، وهذه المدينة أحد أعضاء حلف أيدته مراسيم دينية، وفيه اتحد سكان السهل، لتبادل التجارة والدفاع ضد قبائل المرتفعات ودُعي الحلف بـ (الحلف اللاتيني)، وكانت تلك المدينة الواقعة على ضفاف نهر (التيبر) هي مدينة روما [20]، وقد عاش الناس في مدينة روما على

شكل مجموعة من المستوطنات التي كانت عاملا رئيسيا في نجاح روما [21]، التي أخذت قوتها في النمو، حتى أصبحت سيدة حوض البحر المتوسط [22].

تعتبر مدينة روما واحدة من المدن التي قامت في إقليم (لاتيوم) [23]، الذي يقع في الجانب الغربي من شبه الجزيرة الإيطالية، وعُرف سكانه باسم اللاتين، وكان الرومان جزءاً من هذا الشعب، ويتحدثون لغته، وهي اللغة اللاتينية، واللاتين هم من الشعوب الإيطالية، حيث قسم المؤرخون سكان شبه الجزيرة الإيطالية إلى قسمين، أولهما القسم الذي يضم الشعوب الإيطالية، وفي مقدمتهم اللاتين فضلًا عن عدد من الشعوب الأخرى، مثل القبائل السمنية [24]، أما القسم الآخر، فيتمثل في الشعوب غير الإيطالية، ويقصد بها الشعوب التي وفدت إلى إيطاليا، من مناطق أخرى، مثل: الإغريق، والإتروسكيين، ومن المعروف أن الإغريق خرجوا من بلادهم، في عصر الانتشار، والاستيطان، في الفترة ما بين عامي (750 – 550 ق.م) تقريبًا، واستوطنوا عددا من المناطق في حوض البحر المتوسط، وما حوله [25].

كان للإغريق أثر واضح على الرومان من الناحية الحضارية، حيث أقاموا عددا من المدن والمستعمرات في جنوب إيطاليا وجزيرة صقلية، التي تحولت إلى مراكز إشعاع للحضارة الإغريقية، فنقلوا حروف الكتابة الإغريقية، إلى إيطاليا، التي امتزجت بالكتابة الإتروسكية، فخرجت حروف جديدة، كُتبت بها اللغة اللاتينية [26]، أما الشعب الآخر من الشعوب غير الإيطالية، فهم الإتروسكيون، سكان إقليم إتروريا، وهي المنطقة التي تُعرف اليوم بـ (توسكانيا) [27].

وتماشيًا مع ما تم ذكره فإن روما دولة عسكرية، توسعت وسيطرت على ثلث اللاتيوم وقُدر سكانها ما بين (20) ألفا و(25) ألفا، فأصبحت أكبر من أي مجتمع لاتيني آخر، مقارنة بالمدن اليونانية الكبرى في جنوب إيطاليا [28]، وقد اعتبرت مدينة روما هي المدينة المركزية لإيطاليا بحكم موقعها في شبه الجزيرة الإيطالية [29]، ووقوعها على نهر (التيبر) وهو النهر الوحيد الصالح للملاحة، إذ أعطاها أهمية تجارية، حيث مارست التجارة الخارجية، فكان العامل الاقتصادي أحد العوامل الرئيسية لزعامة روما، فضلًا عن ذلك كان يقف كحاجز مائي ضد غارات الأقوام الآخرين [30].

وتمتعت مدينة روما بمزايا طبيعية أسهمت في بناء مجدها، فوقوعها في سهل (لاتيوم) الخصب الذي اهتم سكانها بزراعته وسد حاجة عدد كبير من السكان، وموقعها وسط إيطاليا جعلها المركز الطبيعي للمواصلات في إيطاليا [31]، وموقع مدينة روما على سبعة تلال أبعدها عن التعرض لفيضانات نهر (التيبر) وكانت تلك التلال أحد أسباب فشل حصار الغال لروما عام (390 ق.م)، ثم

غزو سوريا عام (190 ق.م)، وإسبانيا عام (123 ق.م) وامتدت الإمبراطورية الرومانية من نهري دجلة والفرات إلى المحيط الأطلسي بينما (يوليوس قيصر)، اتجه إلى الراين والقناة الإنجليزية [32]، وجعلها الحدود الشمالية، وفي عام (58 ق.م) أضيفت مصر إلى الإمبراطورية الرومانية [33].

المحور الأول: تحول روما من مدينة إلى دولة وظهور النظام الملكي فيها وسقوطه.

1. النظام السياسي في روما

هناك مدونات تم العثور عليها، تحت أرضية الفوروم المرصوفة، وتتكون من بقايا نقش واحد من القرن السادس ق.م كُتب على عمود من الحجر الأسود، وهذا النقش يتناول جزءا من قانون ديني ذُكرت فيه بوضوح كلمة (ملك . rex)، ومما لا شك فيه أنه في الوقت الذي أنشئت فيه مدينة روما كان نظام الملكية هو نظام الحكم السائد في كل الجماعات التي أنشأت مدنًا سواء في إتروريا أو في اللاتيوم، والدليل على وجود هذا النظام في مدينة روما ليس فقط ذكر كلمة (ملك) في النقش، بل بقاء هذا المصطلح في لقبين من ألقاب حكام عصر الجمهورية وهما لقب (rex - inter)، وهو لقب الحاكم المؤقت الذي كان يتم اختياره في حالة وفاة القنصلين أو مرضهما أو استقالتهما ليُشرف على انتخاب خليفتهما خلال فترة محددة، ولقب (rex - sacrorum) (ملك القرابين) هو اللقب الذي كان يحمله أحد كبار الكهنة الرومان، فضلًا عن ذلك فإن كل الروايات التي كتبها المؤرخون القدماء وحفظوها لنا تجمع على أنه منذ إنشاء روما حتى سقوط الملكية فيها حوالي عام (509 ق.م) كان يحكمها ملوك [34]،

فقد ذكرت إحدى الروايات أن روما قد حكمها ستة ملوك، والثلاثة الأخيرون منهم إتروسكيون، وآخرهم هو الملك (تاركوينيوس سوبيربوس)، أقام الإتروسكيون حضارة ازدهرت في عدة مدن، وطبيعة إقليم إتروريا أدت إلى قيام عدة وحدات سياسية، لم تعرف طريقها إلى الوحدة، وعندما وصل الإتروسكيين إلى مرحلة متقدمة من النضج السياسي والحضاري، انطلقوا خارج إقليمهم، فاتجه بعضهم جنوبًا واستولى على إقليم (لاتيوم) ومدينة روما [35]، وأقاموا جسرًا نحو إيطاليا الجنوبية [36]، وذهبوا إلى أبعد من ذلك وسيطروا على إقليم كمبانيا، وقد أدى اندفاع الإتروسكيون في اتجاه الجنوب إلى صدامهم مع الإغريق، الذين استوطنوا جنوب إيطاليا، وكان ذلك سببًا في توقف الزحف الإتروسكي نحو الجنوب،

وفي عام (509 ق.م) ثار الرومان على ملكهم الإتروسكي وطردوه خارج المدينة، مما شجع باقي مدن إقليم (لاتيوم) على أن تحذو حذوهم، وتتخلص من حكامها الإتروسكيين أما البعض الآخر من

الإتروسكيين، فقد اتجهوا إلى الشمال، وأخذوا في تدعيم نفوذهم في وادي نهر (البو)، واستمرت سيطرتهم على هذه المنطقة حوالي قرن من الزمان، حيث أقاموا عددا من المدن، إلى أن ظهر أمامهم منافس قوي يتمثل في القبائل الكلتية، الذين جاءوا من قلب القارة الأوروبية، وشكلوا تهديدًا للوجود الإتروسكي، وقد أطلق الرومان على هذه القبائل اسم الغال، وأطلقوا على المنطقة التي أقاموا فيها شمال إيطاليا، اسم بلاد الغال المتاخمة لجبال الألب، وبناءً على ذلك فإن الإغريق والإتروسيكيين كانت لهم آثار واضحة على الشعوب التي حكموها من الناحيتين السياسية والحضارية.

تميز نظام تولي العرش في روما بأنه لم يكن وراثيًا، بل عن طريق الانتخاب، وتمتع الملك بسلطات مطلقة، فهو الذي يتولى قيادة الجيش، ويرأس جهاز العدالة في الدولة، ويحافظ على سلام الآلهة، أي رضا الآلهة عن الدولة، ويشرف على الكهنة الذين يؤدون الشعائر، وفي الشئون الخارجية، كان الملك يتولى البت في كل ما يتعلق بالحرب والسلام [37]، وقد تأثرت التنظيمات السياسية الأولى بالإغريق حيث أدخلوا نظام المدينة إلى المجتمع الروماني الابتدائي، وجعلوا روما مركز حكمهم في إقليم (لاتيوم)، ومنحوها الرخاء الاقتصادي والازدهار المادي ، وتمثل الحكم في العهد الملكي من حياة روما بثلاثة عناصر أساسية هي:

1. **الملك:** تولى الملك الحكم عن طريق الانتخاب ولمدى الحياة، حيث يقوم مجلس الجماعات ينتخب الملك ويمنحه كامل السلطة التنفيذية والتي يطلق عليها (الامبريوم)، وكذلك موافقة مجلس الشيوخ بمقتضى سلطته الأبوية (أوكتوريتاس باتريوم)، وإذا مات الملك فإن صلاحياته تعود إلى الشعب الذي يمثله بصورة دائمة مجلس الشيوخ حيث يقوم هذا المجلس بالحكم لمدة خمسة أيام فقط ينتخب خلالها ملكًا مؤقتًا يتسلم السلطة لمدة قصيرة وينتخب خلفًا له، وتستمر هذه العملية إلى أن يتم جمع مجلس الجماعات الذي ينتخب الملك الجديد، ويقوم الملك بالوظائف العسكرية والدينية والقضائية والمدنية.

2. **مجلس الجماعات:** يتكون مجلس الجماعات من ممثلي الجماعات الثلاثين وعدد الأصوات فيه ثلاثون صوتًا، ويكفي لإنجاح أي قرار فيه تجميع ستة عشر صوتًا بجانب القرار، ومن مهماته:
   - انتخاب الملوك.
   - التصويت على القوانين.
   - له سلطة قضائية: استئناف الأحكام التي يصدرها الملك وأعوانه.
   - إعلان الحرب والنظر في أمور السلم والحرب.

.النظر في منح الغرباء حق السكن في المدينة وفي قضايا التبني والوصيات.

ولا يجتمع هذا المجلس إلا إذا دعاه الملك إلى الاجتماع أو بعد وفاة الملوك لانتخاب ملك جديد، ويحق للكاهن الأعظم أن يرأس اجتماعاتها عندما يطرح أمامها مناقشة الأمور المتعلقة بالدين.

3. **مجلس الشيوخ:** نشأ مجلس الشيوخ من مجموعة من المستشارين، وتم استخلاص أعضائه من الأسر الارستقراطية القديمة القوية اللاتينية والإتروسكية والسابانية، وأطباء البرتغال، الذين احتكروا أيضاً كهنوت روما، ويقوم الملك باختيارهم [38]، وعددهم (300)، وأهم مهماته:

.إعطاء النُصح والمشورة للملك

.مساعدة الملك في جميع أمور الدولة

.الموافقة على قرارات مجلس الجماعات وإعطاؤها الصفة القانونية [39].

2.الجيش والفتوحات في مدينة روما في العهد الملكي

يتضح أن الجيش الروماني في العهد الملكي استمر على التقسيم القبلي، فكان يُحتم على كل قبيلة أن تمد الجيش بعدد من المحاربين، وتكلف الجندي بإحضار عدة قتاله [40]، ويُعد الملك رأس السلطة في هذا التنظيم السياسي فهو الذي يعقد المعاهدات ويقرر السلم والحرب، ويمثل الدولة في علاقاتها الخارجية، ويقود الجيش بنفسه، ولم يكن هذا الجيش، في غالب الأحيان، في أوائل العهد الملكي، يزيد على (3000) رجل و(300) فارس، وكانوا يجندون من القبائل الثلاث [41]، بالتساوي، أي أن كل قبيلة تُسهم بـ (1000) رجل و(100) فارس، على أن هؤلاء لا يؤخذون إلا من طبقة البطارقة الأشراف ومن أتباعهم المزارعين الذين كان بإمكانهم تزويد أنفسهم بالسلاح اللازم من خوذة ودرع وحربة وسيف قصير.

وكان الفرسان هم القوة الأساسية في الجيش الروماني، ومن المفروض أن يكونوا مدربين تدريبًا جيدًا على القتال وفي حالة استعداد دائم له، لذلك لم يكن متيسرًا إلا بين أفراد طبقة البطارقة أصحاب الثروة الكبرى، فكان العبء الأكبر لمقاتلي الفرسان يقع على هذه الطبقة. ومنها ومن أتباعها يتم تأليف الجيش الملكي. ينتقل الفرسان إلى ساحة المعركة على صهوات الجياد الخاصة بكل منهم أو في عربات تنقلهم إلى القتال، كما كانوا يقاتلون وهم على أقدامهم كسائر المشاة في الجيش إلا في أعمال المطاردة التي كانت تقتضي منهم ملاحقة الأعداء والقبض عليهم أو قتلهم، فعند ذلك يستخدمون الجياد والعربات،

ولكن المشاة لم يتلقوا التدريب والعناية الكافية في العهد الملكي، وضباطه هم نقباء القوات التي أسهمت بها كل قبيلة من قبائل روما الثلاث من مشاة وفرسان، وعليه فإن الجيش في العهد الملكي لم يكن مهيئاً لتطلعات الملوك الرومان التوسعية، إن وجدت، وفي سائر الأحوال كان بإمكانه فقط القضاء على أعمال العدوان أو القرصنة التي تقع على حدود مدينة روما الملكية من وقت لآخر، وكان من المعروف أن أحكام العرف الفطري بين الشعوب الإيطالية التي تقضي بعدم شن الحروب دون مبرر على الأقل أو دون سابق إنذار، هو ما جعل الملوك الرومان يقومون بإنشاء هيئة لتفسير أحكام هذا العرف والحفاظ عليها، ومع ذلك فقد شن ملوك روما حروبًا توسعية [42].

شهد الرومان في العهد الملكي تطورات مهمة في مجال التشريع، ومن هذه التشريعات مجموعة (جوس بابيريانوم) المنسوبة إلى (بابيريوس) الذي عاش في أواخر العهد الملكي، حيث تشير الدلائل إلى أن الرومان في العهد الجمهوري قد قاموا بتدوينها في (12) لوحًا نتيجة شعورهم بالحاجة إلى قوانين مكتوبة، ولكنها ليست قوانين بالمعنى المعروف، بل هي إرشادات حقوقية عليها مسحة دينية تتعلق ببعض القواعد الحقوقية المدنية والجزائية، وبعض أصول العبادة ويركز القسم الأكبر منها على أحوال الولادة والزواج والتبني والموت والمواكب الجنائزية، فالزواج مثلًا هو احتفال ديني وفق ثلاثة فصول: (الترادسيو والديدوكسيوان دوموم)، وفي هذين الفصلين يتم تتويج العروس ويُلقى الوشاح على رأسها، ثم تُقاد إلى بيت زوجها في احتفال وموكب يتقدمه رجل يعمل مشعلًا وينشد نشيدًا دينيًا، ثم يقوم بعض الشبان باختطاف العروس فيحملونها ويدخلونها عتبة منزلها الجديد، والفصل الثالث (الكونفرباسيو) وينص على تقديم النار أو الماء والضحايا وحلوى خاصة إلى الإله (جوبيتر)، ثم قراءة أدعية معينة أمام عدة شهود، وبعد ذلك تصبح الزوجة تحت سلطة زوجها الذي يتصرف بها وبأموالها كيف يشاء.

وكما أن للزوج سلطة مطلقة على زوجته فإن للاب سلطة مطلقة على أفراد أسرته، فله حق الحياة والموت، ويمكنه أن يبيعهم، ولكن عملية البيع هذه لها حد تتوقف عنده، فإذا باع أب ابنه ثلاث مرات فإن للولد الحق في التحرر من سلطة والده، وإذا أنجب الأب ولدا جديدا فعليه أن يعترف به ويقدمه لإلهة الأسرة في اليوم التاسع من مولده، ثم تجري عليه مراسيم التطهير. والتبني غير مسموح في قوانين وأعراف الرومان، وسلطة الأب تنتقل إلى ابنه البكر وكذلك الجزء الأكبر من الميراث.

ومن العادات التي انتشرت عند الرومان الأوائل عادة الأخذ بالثأر وقد عملت الدولة على الحد منها باتخاذ عقوبات قاسية ضد مرتكبي جرائم القتل، وكانت هذه العقوبات جدية وقاسية ومن الأمثلة عليها، أن من قتل أباه يوضع في كيس مع ديك وأفعى ويُلقى في الماء ليغرق، أما المدين الذي يعجز عن سداد دينه فيُسلم إلى دائنه ليتصرف به بيعًا أو قتلًا أو تقطع أعضاؤه من دائنيه إذا كانوا أكثر من واحد [43].

3. الديانة الرومانية في العهد الملكي

عبد الرومان الأوائل القوى الطبيعية، واعتقدوا بتأثيرها على الإنسان، حيث يمكنها أن تنفعه أو تضره، وإذا أصابت إنسانا أو مدينة فإنها تدنسه ويبرز تأثيرها في الحوادث غير الطبيعية كالخسوف والكسوف، والصواعق، وظهور المذنبات، والهزات الأرضية، أو ولادة مخلوقات حيوانية عجيبة مثل أن تكون ذات رأسين أو ذات القدم المتلاصقة الأصابع.

وإذا حدث مثل ذلك يجب القيام ببعض الطقوس والأعمال التي تهدف إلى تطهير الإنسان أو المكان المدنس بعزله، أما المخلوقات العجيبة فيتم قتلها أو حرقها، ويتم أيضًا الطواف حول المكان المدنس وتقديم الأضاحي والقرابين للآلهة، واعتقد الرومان أن بقدرتهم التأثير في الظواهر الطبيعية وتبديلها بالقيام ببعض الأعمال، فالمرأة العقيم أو العاقر تضرب بالسياط فتنجب، وهزيمة الجيش تستلزم تقديم أحد أفراده القربان للآلهة، وآمن الرومان بأن هناك أرواحًا تعيش في الغابات أسموها (الجن)، وترافق كل روح جنية فردا من البشر تُحسن إليه وتسهر على راحته وحمايته.

وقد عبد الرومان فضلًا عن ذلك الإله (جوبيتر) كبير الآلهة وإله السماء والأمطار، ومرشد القضاة إلى الأحكام الصائبة وله زوجةٌ هي (جزنون) وابنةٌ هي (متيرفا)، و (جانوس) هو إله ذو وجهين، ويُعد إله الحرب، وقد أقيم له معبد في ساحة (الفوروم) في روما، تفتح أبوابه في حالة الحرب وتغلق في حالة السلم والإلهة (فيست) هي إلهة النار، علاوةً على آلهة أخرى تأثر بها الرومان من غيرهم من الأمم والشعوب مثل: الإلهة (سيريس) إلهة المزروعات والنبات، والإلهة (ديانا) وإلهة الحظ (نورتونا) والإله (هيراكليس) اليوناني والإله (مارس).

وعبد الرومان الأموات، حيث آمنوا بأن الميت يُخلف وراءه روحه بعد موته، وعلى الأحياء إرضاؤها حتى تحميهم من الأرواح الشريرة، وكانوا يقيمون لها احتفالات خاصة تستمر عشرة أيام في نهاية (شباط / فبراير) من كل عام، حيث تعطل الأعمال وتغلق المعابد وتطفأ النار في المعابد والهياكل

ويمنع الزواج، وتتكرر العملية في أيام (13 -19) من شهر (أيار / مايو) لتهدأ الأرواح وتعمل على طرد الأرواح الشريرة،

وكان من المعتاد أن يقوم رب الأسرة بأعمال معينة هدفها أيضًا إرضاء الأرواح، بأن يقوم في منتصف الليل فيفرقع أصابعه ويتطهر ثم يسير في البيت ويرمي وراءه تسع حبات من الفول الأسود وهو يقول تسع مرات: "إنني أرمي هذه الفولات فأشتري بها نفسي وأقربائي"، ثم يتطهر ثانية ويضرب قطعة نحاسية ويقول تسع مرات: "اخرجي أيتها الأرواح الشريرة"،

واعتقدوا أن بإمكانهم الاتصال بموتاهم، ويتم ذلك في حفرة على تل (البالاتان) اسمها (موندوس) يذهبون إليها ثلاث مرات في السنة يتكلمون معها وفي الماء تعود أرواح الأموات إلى مقرها وتغلق أبواب (الموندوس) ثانية، ومن الطقوس التي مارسوها في عباداتهم استشارة وتفسير سلوك الحيوانات والظواهر الطبيعية، كالبرق والرعد وطيران الطيور وطريقة مشي الحيوانات وزحف الأفاعي [44].

ساهم الكهنة بدور كبير في الحياة الدينية، التي سمحت بوجود جماعات من الكهان لهم مهام محددة، وجميعهم يمارسون واجباتهم تحت إشراف الكاهن الأعظم، وقد احتكر النبلاء وظائف الكهنة أيضًا، وسخروها لخدمة أهدافهم ومصالحهم ، وقد أدت هيمنة النبلاء على الحكم في مدينة روما إلى سخط العامة، فأخذوا في المطالبة بالمشاركة في الحكم، وكانوا قد تأثروا إلى حد كبير بالأفكار السياسية الإغريقية، التي كانت قد تسربت إلى روما عن طريق التُجار الإغريق، واتخذت مطالب العامة شكلًا سلميًا، أقرب إلى الإضراب العام، وكانت المرحلة الأولى من الصراع بين الأشراف والعامة عام (494 ق.م) حين قرر العامة الانسحاب من مدينة روما، واختاروا من بينهم اثنين لكي يكونوا بمثابة ممثلين لهم، وأطلقوا عليهم نقباء العامة، وشكلوا مجلسًا أطلقوا عليه مجلس (العامة)، الذين أدركوا مدى فعالية سلاح الانسحاب، فأخذوا يلجؤون إليها بين الفينة والفينة، ومن أجل تحقيق مطالبهم، وفي كل جولة كانوا يحصلون على المزيد من الامتيازات، وأصبح ممثلوهم جزءًا من النسيج الدستوري للدولة، وازداد عدد النقباء، واضطرت الدولة إلى الرضوخ لطلبات العامة، حين طالبوا بتدوين القانون، حتى يصبح الاطلاع عليها أمرًا متيسرًا للجميع، مما يُمكن المواطنين من معرفة حقوقهم،

والمرحلة الأخيرة من الصراع انتهت في عام (287 ق.م)، عقب مشاكل أخذت بخناق الدولة، فتم تعيين واحد من رجال العامة يُدعى (هورتنسيوس) في وظيفة الدكتاتور، إذ قام بوضع مجموعة

من القوانين وضعت حدًا لحالة الاضطراب، وحققت للعامة كافة مطالبهم، وفتحت الباب أمام مرحلة جديدة من حياة الرومان [45]، وبطبيعة الحال انقسمت جماعة الكهنة ورجال الدين إلى ثمانية فئات هي:

الأولى: كاهنات الربة (فيست)، ويقمن بحراسة النار المقدسة، وهن من بنات أُسر النبلاء الخواص ويشترط فيهن العفة، وإذا أخللن بهذا الشرط يُحكم عليهن بالموت وأداً وهن حيات ويلبسن على رؤوسهن شالًا أبيض ويضفرن شعورهن في ست ضفائر متراكبة بعضها فوق بعض، وعملهن إبقاء النار مشتعلة وصناعة الحلوى المملحة التي تقدم للآلهة.

الثانية: الكهنة الذكور، وظيفتهم مباركة الحقول والمواشي والمدن وإخصاب الأرض.

الثالثة: الكهنة العرافون، وظيفتهم التنبؤ بالمستقبل، بعد النظر في أحشاء الحيوانات وتفسير سلوكها وتفسير ما تريده الظواهر الطبيعية.

الرابعة: الكهنة الذكور الذين يقومون بإشعال النار في مذابح الإله (مارس).

الخامسة والسادسة: الكهنة الذكور وهم يقومون بالرقص واستدعاء الإله (مارس) عند نشوب الحرب.

السابعة: الكهنة الذكور ووظيفتهم السهر على حفظ القوانين ودوام المؤسسات الدينية.

الثامنة: الكهنة الذكور ومهمتهم تأمين حُسن سير العلاقات الدولية بين روما وجيرانها [46].

المجتمع الروماني في العصر الملكي

1 – الحياة الاجتماعية

تكون المجتمع الروماني في العصر الملكي من عدة طبقات، أهمها طبقتان أساسيتان هما:

الأولى: طبقة الأحرار: وتتكون من أربع طبقات هي طبقة النبلاء وطبقة الأتباع وطبقة العوام وطبقة العتقاء، **والثانية: طبقة الأرقاء.**

اقتصرت الحقوق السياسية على الطبقات الثلاث الأولى من طبقات الرجال الأحرار بينما حُرمت منها طبقات العتقاء، والأرقاء، وقد انقسم سكان مدينة روما في ذلك العهد إلى ثلاث قبائل هي قبيلة (اللوسيرسيين)، وقبيلة (التيتس)، وقبيلة (الرامنيس)، الذين ينتمون إلى أصول عرقية مختلفة، وكل قبيلة تنقسم إلى عشيرة وجماعات، وكل جماعة تنقسم إلى عدد من الأُسر، التي يبلغ عددها (300) أسرة، ولكل قبيلة مجلس أعيان يبحث في أمور الجماعة العسكرية والدينية وقضاياها

العامة، ولكل منها عبادتها وإلهها وكاهنها الخاص، وأصبح لكل أسرة أو عشيرة شيخ أو عميد أو رب أسرة، يمارس سلطة واسعة على كل أفراد العشيرة التي يُفترض أنها من أصل واحد هو جدها الأكبر.

وتكونت كل أسرة من (الخواص) ومن (الأتباع) وهم في الغالب من السكان الأقدمين في سهل (لاتيوم) كـ (اللفوريين والسيكول)، الذين خضعوا للمُغيرين (اللاتين والإتروسكيين) أو من أفراد بعض الأسر القوية القديمة، الذين اضطروا نتيجة الحروب إلى طلب الحماية من أشخاص أكثر منهم قوة، وقد وجد نتيجة ذلك نوع من الالتزام بين السيد والتابع حيث يلتزم السيد بالمحافظة على أموال وأملاك أتباعه، ويساعدهم، ويدافع عنهم أمام القضاء، ولا يقوم بأية أعمال تُسيء إليهم، وكذلك يلتزم الأتباع بألا يشهدوا ضد سيدهم، وأن يصوتوا له ويساعدوه بأموالهم في حالات: دفع فدية عنه لفك أسره، ومعاونته في دفع الغرامات المالية التي تُفرض عليه، ومساعدته في الإنفاق على عائلته وعلى نفسه إذا اضطر للمعيشة في منطقة أجنبية، ومساعدته في دفع بائنة ابنته إذا تزوجت، أما طبقة العوام، فكانت تعيش في نفس الأراضي التي تعيش فيها (الخواص) وأتباعهم، إلا أنه ليس لهم أجداد مؤلهون ولا ديانة، ولا أتباع ولا يُعدون من المواطنين، ولم يكن لهم شيء من الحقوق المدنية، والدينية والسياسية، وفقدانهم لهذه الحقوق جعلهم في حل من الواجبات، فلا يدفعون الضرائب، وليس عليهم تأدية الخدمة العسكرية ويُعتقد أن أصلهم إما من السكان القدماء، أو من أسرى الحرب، أو ممن ولدوا ولادات غير شرعية، أو من الأجانب الذين استوطنوا روما طلبًا للرزق.

وقد حصلوا على حقوقهم المدنية في العهد الجمهوري، فالملك السادس (سيرفيوس توللوس) أعاد تنظيم المجتمع الروماني من جديد، وقسم المجتمع إلى خمس طبقات جديدة على أساس الثروات التي يملكها أفراد الطبقة، واتخذ هذا التقسيم أساسًا للتنظيم في زمن السلم والحرب وقد قسمت الطبقات تقسيمًا مئويًا على النحو الآتي:

الطبقة الأولى: مكونه من (80) قسماً مئوياً، و(18) قسماً للفرسان وعددهم (1900) فارس، ويشترط في كل فرد من هذه الطبقة أن يكون مالكًا لـ (100000) درهم فأكثر، ويُعطى كل فارس منهم جوادًا وراثيًا سنويًا يساعده في تجهيز نفسه، وقد أُلحق بها قسمان مئويان من العمال للمساعدة في الأعمال الحربية الشاقة كجر العربات، والتجهيزات الحربية.

الطبقة الثانية: ضمت المواطنين الرومان الذين تتراوح ثرواتهم بين (75) ألف درهم و(100) درهم، وقد قسموا إلى (20) قسمًا مئويًا.

الطبقة الثالثة: وثروات أفرادها ما بين (50) و (75) ألفا، وعدد أفرادها المئوي (20) قسمًا مئويًا.

الطبقة الرابعة: وثروات أفرادها تتراوح ما بين (25) و (50) ألفا، وحوت (20) قسمًا مئويًا.

الطبقة الخامسة: وعدد أفرادها (30) قسمًا مئويًا وثرواتها من صفر إلى (11) ألف درهم وقسمت إلى قسمين، (3) أقسام مئوية عُليا أفرادها يملكون (11) ألف درهم و(27) قسمًا يملكون أقل من ذلك وهم معفون من الخدمة العسكرية ويسمى أفرادها بالمُعدمين وهم من العمال الذين لا يملكون إلا أولادهم وأجسامهم [47].

اتخذت هذه التقسيمات المئوية أساسًا لانتخاب مجالس الجماعات ولتكوين الجيش، ولدفع الضرائب، وقد جرى تغيير على بُنية روما السكانية زمن الملوك الإتروسكيين الذين توسعوا، فزادت حاجتهم للمقاتلين، فلجأوا إلى جلب أُسر جديدة من المناطق الخاضعة لحكمهم، مثل (مارسيا) و(سرجيا) وغيرها ومنحهم صفة المواطنين وجعلوها في طبقة الخواص، كما عملوا على تجنيد أغنياء طبقة العوام إلى الخواص، وهذا الإجراء بشكل خاص نتيجة طبيعية لرغبة الملوك في الاستعانة بهم ضد الخواص الذين أخذوا ينافسونهم في الحكم والسلطة، ورحب العوام بهذا التعاون مع الملوك لنيل حقوقهم المدنية. كما أعاد الملك (سيرفيوس توللوس) تقسيم مدينة روما إلى أربع مناطق بدلًا من ثلاث [48].

2 -الحياة الاقتصادية

عُرف عن المجتمع الروماني في العهد الملكي أنه كان مجتمعًا بدائيًا غلبت على أفراده الحياة الاقتصادية البسيطة: الزراعة والصناعة والتجارة، وكونه مجتمعًا بدائيًا فقد شغلتْ فلاحة الأرض وتربية الماشية والأغنام جانبًا كبيرًا من اهتماماته، ففي الوقت الذي كانت ملكية الأرض الزراعية ملكية فردية ضمن إقليما ضيق المساحة بحيث لم تزد على (500 كم) [49]، في العهد الملكي على الرغم من اتساعها فإن مَراعيه غلب عليها طابع الملكية الجماعية نظرًا لضيق المساحة.

وبما أن المجتمع الروماني في العهد الملكي، مجتمع رعوي فقد استمد موارده من تربية الماشية والأغنام التي أخذت في التوسع عندما بدأت روما توسعاتها إلى منطقة (الابنين) الجبلية، وليس معنى ذلك أن الرومان في العهد الملكي قد أهملوا زراعة الكروم وبساتين الزيتون وغيرها من الأشجار المثمرة، أما زراعة الكروم فبقيت ضمن نطاق محدود، وأشجار الزيتون بقيت برية جبلية ولم يصبح غرس الأشجار شائعًا إلا بعد أن انتشرت زراعته بشكل كثيف عند دخول الإغريق إلى جنوب إيطاليا،

لذا غلب على المحاصيل الزراعية بشكل عام إنتاج نوع خشن من الحبوب كان كافيًا لسد حاجات السكان.

لم يهمل الرومان الصناعة والتجارة وخاصة ما هو ضروري لحياتهم اليومية، وكذا استمراريتهم في علاقاتهم مع جيرانهم، فازدهرت صناعة الفخار والبرونز والحديد ازدهارًا كبيرًا وكذلك التماثيل والأعمدة التي أخذت عن الإغريق، وقامت نقابات للعمال الأحرار المشتغلين بصناعات الفخار والمعادن والجلود والأخشاب وصياغة الذهب. والعثور على آنية كورنثية معاصرة في روما، يؤكد على ازدهار التجارة مع الخارج في ظل إنشاء مستعمرة جديدة على تل (أفيتوس) وإقامة سوق عند معبد الإلهة (ديانا) على هذا التل، ويلتقي في هذا السوق تُجار اللاتين المحليون مع تُجار الأقاليم المحيطة والبعيدة ويرجع أيضًا إلى تقدم الصناعة وازدهار التجارة الإتروسكية تقدم روما في هذين المجالين بحكم سيطرة الإتروسكيين عليها في العهد الملكي [50].

المحور الثاني: ظهور النظام الجمهوري في روما.

تابع الأثريون باهتمام التدهور في مكانة روما الحضارية في حوالي منتصف القرن الخامس ق.م، مما يشير إلى زوال الحكم الإتروسكي، ويرجح أن الأرستقراطيين اللاتين ورؤساء عشائر الأسرة اللاتينية هم الذين طردوا الملك الإتروسكي (تاركوينوس المتغطرس) في عام (509 ق.م)، الذي يُعد آخر الملوك الإتروسكيين، وذلك كتطور طبيعي من الحكم الملكي الانفرادي إلى حكم الصفوة الارستقراطي، خاصة أن الشعب الروماني لم يكن قد وصل بعد إلى مرحلة الاندماج والوعي للقيام بثورة، وربما كان إسقاط الحكم الإتروسكي نتيجة لتحالف اللاتين مع مستوطنة (كوماى) الإغريقية ضد التوسع الإتروسكي، لأن المساحة الخاضعة للإتروسكيين زادت من (50) ميلًا مربعًا إلى (350) ميلًا مربعًا.

قام الإتروسكيون بعدة حملات ضد مدينة (اريكيا) أحد المراكز اللاتينية المتمردة ضد الحكم الإتروسكي، واتحدت مدن اللاتين مع شقيقتها (اريكيا) ضد الإتروسكيين وبمعاونة مستوطنة (كوماى) الإغريقية انهزم الإتروسكيون الذين عادوا إلى روما، وهناك انتهز رؤساء العشائر والنبلاء الفرصة وأسقطوا الحكم الإتروسكي وأقاموا مكانه الجمهورية الأرستقراطية الرومانية، والتي يحكمها قنصلان منتخبان سنويًا ولمدة عام واحد غير قابل للتجديد من قبل الشعب ومن بين أعضاء الأسر الغنية [51].

أطلق الرومان على النظام الجديد اسم (Republica)، وهي تعني (الجمهورية) وهذا يعني أن الحكم لم يعُد من شأن فرد بعينه، كما كان في ظل النظام الملكي، بل أصبح عامًا ومن شأن كافة المواطنين أي الجمهور، هذا من الناحية النظرية، أما من حيث الواقع، فإن نظام الحكم له طابع ارستقراطي، حيث تركزت السلطة في أيدي النبلاء، وتداول الحكم عدد محدود من العائلات النبيلة[52]. وقد انتقلت سلطات الملك إلى اثنين من الحكام، حمل كل منهما لقب (قنصل) التي تعني (الزميل)، وكل من هذين الزميلين يتمتع بسلطات متساوية، ومن حق كل منهما الاعتراض على ما يصدره الآخر من قرارات [53].

أدرك الرومان أنهم في وقت الشدة يحتاجون إلى سرعة البت في الأمور، والحسم في اتخاذ القرار، لذلك فقد أوجدوا وظيفة استثنائية هي وظيفة (الدكتاتور)، التي تتيح لحاملها حق التمتع بسلطات مطلقة، لكن هذه السلطات كانت محددة بمدة قصيرة، وهي ستة شهور فقط، ويأتي بعد القنصل مجموعة من الموظفين، يتولون تصريف شئون الدولة، وجميع هذه الوظائف لا يتقاضى شاغلوها مقابلًا نظير شغلهم إياها، أما المهام الدينية فقد أسندت إلى شخص يحمل لقب الكاهن الأكبر [54].

وطرد الملك الإتروسكي لم يضع نهاية للحكم الإتروسكي، حيث حاول هذا الملك العودة إلى الحكم مستعيناً بسكان مدينة (تسكولوم) ومدينة (كلوزيوم) التي قام أميرها (بورسيا) باحتلال روما وإحراقها وتدمير أسواراها، ولم تستطع روما في أواخر القرن السادس ق.م إعادة بناء أسوارها، وأوشكت أن تعود ثانية إلى مجموعة القرى المتحالفة، وبدا وكأن الوحدة السياسية التي تمت قبل ذلك أوشكت أن تزول، حيث عادت النزاعات الإقليمية إلى الظهور بين الخواص والعوام وكادت الطبقات أن تصطدم، ولكن بدلًا من الاصطدام توصلت الطبقات إلى إقامة وحدة سياسية ائتلافية مؤقتة، هدفها المحافظة على كيان روما [55].

المحور الثالث: توسع روما خلال القرنين الأول والثاني من الحكم الجمهوري.

شهدت روما بعد هزيمتها أمام الملك (بورسيا)، إبعادها من العصبة اللاتينية، وذلك لم يفقدها عضويتها فقط، بل أدى إلى نشوب المعارك بين روما من جهة وبقية أعضاء العصبة من جهة ثانية، وبقيت تلك المعارك بين المتحاربين بين كر وفر دون تسجيل نصر حاسم، مما جعل القبائل الفقيرة تقوم بغزو إقليم (لاتيوم) الغني بموارده الزراعية والرعوية، ونتيجة لذلك اضطرت روما والعصبة اللاتينية إلى تسوية خلافاتهما، وعقد تحالف بين الطرفين، فأصبح بموجبها مواطنو كل مدينة من

المدن الأعضاء في الحلف يتمتعون بحقي الاتّجار والتزاوج في روما وفي باقي مدن الحلف، وفي عام (486 ق.م) أصبح الحلف (ثلاثيًا) يتكون من روما والعصبة اللاتينية وقبائل الهرنيقي القاطنة عند الحدود الشرقية لإقليم (لاتيوم)، وقد تمكنت روما من إضعاف قوة السابينيين عن طريق كسب ود زعيم سابيني يدعى (قلاوسوس) مقابل إعطائه قطعة أرض، استقر فيها هو وعشيرته وأتباعه، فضلًا عن حقوق المواطنة الرومانية وإدماجه هو وعشيرته مع طبقة البطارقة، فكانت نتيجة هذه الدبلوماسية الرومانية [56]، إخضاع السابينيين للرومان وترك ديارهم وقراهم والاستقرار في روما، حيث تم مزجهم في وطن واحد بداية لازدهار روما [57]، ودان حلفاؤهم للرومان، فأصبحت إيطاليا كلها في قبضة الرومان وعظم أمرهم وغدت روما من أعظم دول العالم [58].

أصبحت غارات الإيكوى والفولسكي أشد خطرًا، من التوغل في قلب إقليم (لاتيوم) حيث أقاموا على جبل (الجيدوس) قلعة اتخذوا منها مركزًا لغاراتهم، أما الفولسكي الذين يحتلون الجزء الجنوبي الساحلي من سهل (لاتيوم) فظلوا يُغيرون من حين لآخر على المدن الجنوبية أعضاء الحلف[59]، إلا أن الرومان الذين أعادوا تنظيم قواتهم العسكرية وزيادتها، تمكنوا مع حلفائهم من طرد الإيكوى ثم القبائل الفولسكية [60]، وبعدها خاض الرومان وحلفاءهم مع مدينة فياي حربًا من عام (405 ق.م) إلى عام (396 ق.م)، فقد تم حصار فياي حصارًا شديدًا انتهى بنجاح الرومان وحلفائهم في اقتحام هذه المدينة والاستيلاء عليها وإزالتها من الوجود، وقد خرجت روما من هذا النصر بنصيب كبير لأنها ضمت إليها كل الإقليم الغني الذي سيطرت مدينة فياي عليه، وبذلك تضاعفت مساحة الإقليم الروماني [61].

بدأ الغاليون هجرتهم وغزوهم لإيطاليا في أوائل القرن الرابع ق.م، حيث عبروا جبال (الألب) على دفعات انطلاقًا من (غاليا) فاحتلوا سهل (البو) في شمال إيطاليا، واستولوا على المدن الإتروسكية الشمالية، ثم عبروا جبال (الابنين) وحاصروا مدينة (كلوزيوم) الإتروسكية التي كانت واقعة ضمن دائرة النفوذ الروماني [62]، فطلب سكان المدينة من روما المساعدة، فاستجابوا لهم، وأرسلوا تحذيرًا إلى الغال، وطالبوهم بفك الحصار عن المدينة، إلا أن الغال لم يهتموا بهذا التحذير، وأعلنوا الحرب على روما، ولم يكن أمام الرومان سوى قبول هذا التحدي، فأرسلوا قوة لمحاربتهم، وفي النهاية استطاع الغال هزيمة الرومان، عند نهر (آليا) وهو أحد روافد نهر (التيبر)، وعُرفت هذه المعركة (بنكبة آليا)، وظل الرومان يتذكرون هذا اليوم باعتباره يومًا أسود في تاريخهم [63].

وبعد هذه الهزيمة قام الرومان بإعادة بناء سور مدينتهم خوفًا من تجدد غارات الغاليين عليها والتي تجددت فعلًا، وذلك بعد عدة سنوات فحاصروها ولم يستطيعوا فتحها بفعل السور الذي بُني حولها، لكنهم حاصروها وعسكروا أمامها في الأعوام (367 . 361 . 360 ق.م) ثم عادوا إلى مهاجمة اللاتيوم عام (347 ق.م) وقد تمكن الرومان في هذه المرة من هزيمتهم بفضل جيشهم الذي أعادوا تنظيمه، وبفضل مجموعة من القادة الأكفاء مثل (لوسيوس كاميليوس)، وعاد الغاليون للمرة الأخيرة لمهاجمة روما عام (332 ق.م)، فانهزموا واضطروا بعدها إلى عقد اتفاقية معها.

تخلصت إيطاليا من الخطر الغالي نهائيًا، وحينها قامت باستعادة ما كانت قد خسرته في فترة الضعف والتراجع أمام الخطر الغالي، فأعادت إخضاع (اتروريا) وتصفية حساباتها مع (الفولسكيين) وألحقت أراضيهم بالممتلكات الرومانية، وقد اتبع الرومان في ذلك سياسة جديدة، هي إسكان قبائل رومانية في المناطق الخاضعة لهم، لإثبات سيطرتهم عليها، وخرجت روما من هذه الحروب التي كادت تقضي عليها أقوى منها حين دخلتها، وانتهت بذلك المرحلة الأولى من التوسع الروماني، ولكنها ظلت محصورة في اللاتيوم بين ما تبقى من المدن الإتروسكية في الشمال وبين اللاتين في الجنوب.

أما المرحلة الثانية من التوسع الروماني فتمت بعد ذلك بإخضاع اللاتين الذين هم في السابق حلفاء لروما في صراعها ضد الأقوام الجبلية التي كانت فيما مضى عدوًا مشتركًا للطرفين، وقد تجدد هذا التحالف ثانية عند نشوب الحرب بين الرومان والسامنتيين نتيجة للأحداث التي جرت في (كمبانيا) جنوب إيطاليا، وقد انتصر الحلف الروماني اللاتيني ضد السامنتيين، ولكن اللاتين اكتشفوا أن الرومان قد أصبحوا يشكلون خطرًا عليهم حيث أحاطوا بهم من الشمال والجنوب باحتلالهم لـ (كمبانيا)، فأرادوا التخلص من هذا المأزق، فقاموا في عام (340 ق.م) بتقديم مجموعة مطالب تتضمن المطالبة بالتساوي في الحقوق السياسية مع الرومان، وبأن يكون لهم الحق بأخذ المنصبين القنصليين وإنهاء القضية اللاتينية نهائياً فتم حل حلف المدن اللاتينية ومُنع مواطنوها من الزواج فيما بين هذه المدن أو قيام أي تملك مشترك بينهم [64].

المحور الرابع: نفوذ روما في القرن الثالث من الحكم الجمهوري.

اضطر الرومان إلى خوض حرب شرسة ضد القبائل السمنية، التي كانت تسيطر على وسط إيطاليا، وكان السبب المباشر لنشوب تلك الحرب هو طلب السمنيين من روما إخلاء المستعمرة الرومانية (فريجيل) التي تحول بينهم وبين البحر، فرفض الرومان هذا الطلب، فقامت الحرب بين الطرفين بسبب صراع المصالح، وقد تعددت مراحل ذلك الصراع الطويل الذي انتهى بعقد صلح بين

الطرفين عام (290 ق.م)، وأصبح السمنيون بمقتضاه حلفاء للرومان، ودانت لهم منطقة وسط إيطاليا، بعد أن بسطوا سيطرتهم على إقليم (لاتيوم) والمناطق الشمالية [65].

لم يستطع الرومان الانتصار في هذه الحرب الطويلة إلا بالأسباب الآتية:

1. موقع روما المتوسط.
2. التنظيم السياسي المحكم.
3. قدرة الجيش الروماني وبراعة قادته العسكريين.
4. دبلوماسية الرومان التي عملت على تمزيق شمل التحالفات التي نظمها أعداؤها السمنيون ضدها.

5 – القسوة التي استخدمها الرومان في إخضاع السامنتيين والقضاء على تمردهم.

6 – ظهور عدد من القادة العسكريين الممتازين مثل (أبيوس كلوديس).

وجهت روما جهودها نحو المدن الإغريقية في جنوب إيطاليا والتي كانت تعرقل مصالح روما في توحيد إيطاليا فحاربتها واحتلتها عام (272 ق.م)، وهدمت أسوارها وأقامت فيها حامية رومانية، وبعد هذه الفتوحات التي قامت بها روما في إيطاليا أصبحت دولة عظيمة يُحسب حسابها ويخشاها أعداؤها، وتُبادلها الدول الكبرى المعاصرة الود والعلاقات، كما أقامت علاقات تجارية مع المدن اليونانية [66].

والساسة الرومان في روما القديمة بعيدو النظر ويعرفون أصول الدبلوماسية الحقه، واتخذوا أول خطوة لفصل إغريق الجنوب عن القبائل السمنية، وذلك بإنشاء مستعمرة (قنوسيا) الكبيرة، ولما كانت مدينة (تارنتم)، هي أقوى المدن الإغريقية وأكثرها ثراء وخصوبة، فقد حاولت روما أن تؤخر الدخول في صراع مباشر معها، لا سيما أنها دائمة الاتصال باليونان ذاتها لتضمن حماية نفسها من الإيطاليين، وقد استعانت مدينة (تارنتم) بملك يوناني، كان يتشبه بـ (الإسكندر المقدوني 356 . 323 ق.م) ملك مقدونيا، ويدعى (بيرهوس) الذي كان ملكًا على عرش (إبيروس) في شمال غرب اليونان، وحاول هذا الملك أن يقوم بدور محرر الإغريق من الغرب، إلا أنهُ اصطدم بروما، ودخل معها ثلاث معارك فتارة ينتصر وتارة ينهزم، وفي النهاية خرج مهزومًا عند (نبفنتوم) في إقليم (سمنيوم) عام (275 ق.م) وسقطت مدينة (تارنتم) بهزيمة حاميها (بيرهوس)، ودخلت تحت نفوذ روما القديمة منذ ذلك التاريخ [67].

وبعد سيطرة الرومان على مدينة (تارنتم) أصبحت منطقة جنوب إيطاليا بأكملها خاضعة للرومان، حيث أنه قد سبق لهم أن أخضعوا الشعوب الإيطالية، وعقدوا تحالفات مع المدن الإغريقية، وأقاموا المستعمرات الرومانية، في كافة أرجاء الإقليم، وأخذت شهرة روما تزداد، بوصفها قوة دولية [68]، وأصبحت دولة عظيمة يُحسب لها حساب ويخشاها أعداؤها وتُبادلها الدول الكبرى الود والعلاقات، فقد أرسل لها (بطليموس الثاني 283 . 246 ق.م) الملقب بـ (فيلادلفيوس) ملك مصر بعثة سياسية ليكسب صداقتها، كما أخذت تقيم علاقات تجارية مع المدن اليونانية في البر اليوناني[69].

أصبحت روما في حوالي نهاية القرن الثالث وبداية القرن الثاني ق.م، زعيمة لاتحاد إيطالي، يمكن وصفه بأنه كان اتحادًا فدراليًا، يقوم على:

1. عقد المعاهدات بين المدن الإيطالية وروما فقط، وليس بين المدن الإيطالية وبعضها البعض مع احتفاظ كل مدينة بحكومتها وقوانينها الخاصة.

2. كان السناتو الروماني في روما يقوم بدور مجلس الاتحاد الفيدرالي، ويعرف كل أمور هذا الاتحاد في شتى المواضيع والعلاقات، سواء التي تتعلق باللاتين أو الإيطاليين أو الإغريق أو الغال.

3. أن الاتحاد الروماني ذو طابع عسكري بالدرجة الأولى إذ كان على المدن الأخرى أن تضع جميع مواردها العسكرية تحت تصرف روما في أي وقت تشاء، وهكذا أصبحت إيطاليا كلها قوة محاربة تحت قيادة روما، التي كانت تتصرف بحرية كاملة باسم هؤلاء جميعًا وتؤكد ذلك في كل القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

الشكل الاجتماعي والإداري لهذا الاتحاد كالتالي:

1. المواطنون الرومان

أ. كان بعضهم يتمتع بكامل الحقوق المدنية والسياسية وتلك البلاد سُميت ببلديات الشعب الروماني . كذلك الرومان الذين استقروا في المراكز والقرى التابعة لتلك المدن او المستعمرات الرومانية، التي تألف سكانها من المواطنين الرومان وهم الوحيدين الذين يُعفون من الخدمة المركزية، لأنهم يُدافعون عن مستعمراتهم.

ب . والبعض الآخر لا يتمتع بكامل حقوقه السياسية مثل الحرمان من حق الاقتراع أو الترشيح.

2. الحلفاء(الأجانب)

أ. وهم أكثر سكان إيطاليا صلة بروما وأكثرهم ولاء لها، ويقيمون في المستعمرات اللاتينية القديمة، ولهم حق النزوح إلى روما لاكتساب الجنسية الرومانية بشرط ترك أبناء لهم في سن مناسب للتجنيد ولم يكونوا يخدمون في الفرق الأساسية للجيش الروماني بل يؤلفون وحدات خاصة مساعدة من المشاة أو الفرسان.

ب . الحلفاء الإيطاليون: وشملوا بقية سكان شبه الجزيرة الإيطالية من عناصر أو أجناس أخرى مثل (الاميري) و (الاتروري) و (الإغريق) وكل جماعة أو قبيلة منهم ترتبط مع روما بمعاهدة خاصة، فضلاً عن أنهم كونوا مدنًا حرة مستقلة في شئونها الداخلية فقط، ذات دساتير ونظم خاصة، ولم تكن تدفع لروما أي نوع من أنواع الضرائب ولكنها التزمت بمساعدة روما العسكرية، وخضعت لسياستها الخارجية، كما أن المدن الإغريقية في جنوب إيطاليا، كانت ملتزمة بأن تمد الأسطول الروماني بالسفن والملاحين، مما أطلق عليهم اسم (الحلفاء البحريين) [70]، وعليه نجد مرونة السياسة الرومانية تتشكل مع كل ظروفها، وتتأقلم، بل وتتغير لتتلاءم مع كل موقف تفرضه عليها الأحداث والعلاقات مع الشعوب الأخرى التي خضعت لسيادتها وزعامتها.

كما بدأت روما تخطو خطوة واسعة وعملية نحو تنفيذ مخططاتها التوسعية، فأصبحت روما سيدة إيطاليا بلا منازع وهذا حقق لإيطاليا مزايا عديدة، إلا أن هذه المزايا أصبحت أعظم بالنسبة لروما، فقد بلغت الأراضي التي ضمتها روما أثناء غزواتها ما يقرب من خُمس مساحة شبه الجزيرة الإيطالية، مما أعطى روما قوة اقتصادية هائلة فضلًا عن القوة البشرية التي امتلكتها بعد إخضاعها لشبه الجزيرة الإيطالية، فكل ذلك أهّلها لأن تلعب دوراً في عالم البحر المتوسط [71].

انقسام الإيطاليين بعد احتلال روما لهم

انقسم الإيطاليون بعد احتلال روما إلى طبقتين الأولى من الذين اندمجوا في الدولة الرومانية، وشملت سكان لاتيوم وكمبانيا، و جنوب اتروريا وبلاد السابيين، والطبقة الثانية من الذين ارتبطوا معها بمعاهدة، وضمت سكان مرتفعات الابنين وجنوب إيطاليا، وتقع ضمن هذين الصنفين جماعات متباينة الحقوق، فالابنين قد حصلوا على الحقوق كاملة نظراً لقربهم من روما وتماثل لغتيهما، أما الكمبانيون، والإتروسكان وغيرهم فقد تمتعوا بحقوق المواطنة الرومانية الخاصة (الضمان الشخصي والتملكي والتوريثي) في ظل القانون الروماني.

ونظراً لبعدهم عن روما، وعدم إلمامهم باللغة اللاتينية فإنهم لم يستطيعوا ممارسة الحقوق العامة فمنعوا من حق التصويت في المجلس أو التوظيف، وبين هؤلاء سكان أواسط وجنوب الابنين البدائيون حيث المدن والمراكز الحضرية قليلة للذين دخلوا بمعاهدات مع روما وعدد تلك المعاهدات التي عقدتها روما معهم ما بين (20 إلى 150)، وقد فرضت الخدمة العسكرية على الجميع وعلى كل الإيطاليين دفع الضرائب، ولا يحق لتلك التي ارتبطت بمعاهدات مع روما عقد علاقات تجارية وسياسية مع أي دولة، وجميعهم لهم حكم ذاتي ولم تتدخل روما بشئونهم الداخلية.

إن أكثر الدول الإيطالية حكمتها أرستقراطية مالكة للأرض لها مصالحها المشتركة مع حكام روما، واستمر استعمال اللهجات المحلية والطقوس الدينية الخاصة وزادت العملات الخاصة تحت الحكم الروماني، وقد حرص الوالد على تدريب ابنه بضعة ألعاب كالركض، والسباحة، والملاكمة والمصارعة واستعمال السلاح، إلى جانب إلمامه بتقاليد خاصة بالدولة وأساطير الرومان والأبطال، وفي سن الثامنة عشرة يدخل الشاب السلك العسكري لأداء الخدمة الإلزامية وحضور المجالس العامة وقد يُنتخب للوظيفة، وطاعة الدولة، والتضحية في سبيلها واجب يتعلمه الجميع.

كان طعام الرومان في تلك الفترة بسيطًا، فالخبز جاء متأخرًا حيث اهتموا بالمعجنات وأنواع الحساء والفاصوليا والخضروات الأخرى، ولم يؤكل اللحم إلا في الاحتفالات والأضاحي، ثم الفواكه، وصنعوا من الزيتون الزيت ومن العنب الخمر، حتى النصف الثاني من القرن الثالث ق.م وظل الرومان باستثناء عامة المدينة رُعاة وزُراعاً، حتى القرن الرابع ق.م، واتصلت روما مع قرطاجة والتجار اليونانيين بصورة غير مباشرة عن طريق المدن اللاتينية والإتروسكية، وأهم تجارة لهم كانت الملح، ولم تهتم روما بالتجارة كثيرًا فكان ذلك سببًا في تأخرهم في إصدار عملة رومانية [72].

اتبعت روما مع المناطق التي فتحتها وضمتها إليها سياسة مبنية على الحكمة وبُعد النظر، فلم تعاملهم معاملة ملوك وحكومات الشعوب التي تؤخذ بلادهم، أي معاملة الاسترقاق والتملك الحقيقي على الأموال والأنفس، ولم تعاملهم عكس ذلك مرة واحدة، أي لم تمنحهم جميع ما للرومانيين الأصليين من الحقوق، بل اتبعت طريق الرشاد والسداد وعاملت كل أمة بما يناسبها ويضمن بقاءها تحت سلطانها مراعية في ذلك بُعدها عن مدينة روما وقربها منها ودرجة ولائها لها فأعطت القبائل المجاورة لها جميع حقوق الرومانيين ليكونوا حاجزًا بينها وبين أعدائها البعيدين، وشكلت منهم (12) قبيلة، رومانية جديدة، وبذلك بلغ عددها (33) قبيلة، لكنها وزعت أصوات الانتخاب بينها على أساس أن الأغلبية دائمًا لسكان روما الأصليين لحفظ نفوذهم وسيادتهم على باقي

الأمم المُنضمة إليهم حديثًا بطريقة غير محسوسة ، ومنحت بعض مدن اللاتين امتيازات خصوصية كانتخاب حُكامها وقُضاتها وتوزيع الضرائب بين أهلها، وسهلت لهم التجنيس بالجنسية الرومانية فجعلتها حقًا لكل حاكم أو قاض قضى مدة تقلده الوظيفة بكل أمانة وصدق ومكافأة لكل من يأتي عملًا جليلًا نافعًا لأبناء وطنه وغير ذلك من الطرق المسهلة للحصول على ما للرومانيين من الحقوق.

إذ كانت تمنح باقي المدن والأمم المفتوحة حديثًا تارة حق التزاوج معهم وأحيانًا جميع الحقوق إلا حق الانتخاب حسب الظروف، ومعنى ذلك أنها لم تتبع مع رعاياها طريقة واحدة، بل طرقًا متنوعة تتغير تبعًا للأحوال والمقاومة التي حصلت منها وقت الفتح، وبعض الأمم لم تمنح شيئًا من ذلك، بل بقيت بالنسبة للرومانيين الأصليين كنسبة غير الأشراف لهم قبل حصول هؤلاء على جميع الحقوق، وقد اتخذت روما طريقة أخرى لتأييد سلطتها على هذه القبائل وعدم تمكنهم من التحالف والاتحاد ضدها، فأقامت المستعمرات الرومانية لتكون حاميات عسكرية ضد كل طارئ خارجي أو داخلي، وعملت على نشر عادات الرومان ولغتهم بينهم من جهة أخرى، وأخيرًا بث الدم الروماني في عروقهم بالتزاوج والاختلاط الحقيقي، فيزيد الارتباط بينهم حتى بعد زمن وتصبح تلك الأمة أو المدينة المغلوبة رومانية حقيقية في الدم والأخلاق واللغة والأفكار، ويزول كل ما بينها من الاختلاف والتباين في جميع ذلك ويصبح سكان الجزيرة الإيطالية أمة رومانية قوية تستطيع الإغارة على ما وراء حدودها من الولايات والمماليك، وصد كل من يتعدى حدودها من الغزاة والفاتحين.

ولتسهيل المواصلات بين هذه المستعمرات العسكرية وبين أطراف البلاد من الجنوب إلى الشمال، ومن الشرق إلى الغرب وتسهيل إرسال الجنود إلى أي نقطة لمفاجأة العدو أنشأت روما طرقًا عسكرية متسعة ومرصوصة بالأحجار المنحوتة الصلبة، وأقامت الجسور والكباري الحجرية على الجداول والأنهار التي تقطعها هذه الطرق فكانت فيما بعد من أهم معداتها الحربية كالسكك الحديدية في العصر الحالي، ولم تزل آثارها باقية في جميع البلاد التي فتحتها روما شاهدة لهم بحسن الإدارة ودقة التدبير [73].

المحور الخامس: أوضاع المجتمع الروماني في النصف الأول من الحكم الجمهوري.

1. الحياة الاجتماعية

استمرت الأسرة في عهد الجمهورية كما هي عليه في عهد الملكية أي النواة الأساسية في بناء المجتمع الروماني، الذي كان عبارة عن مجموعة من الأسر، فكان الفرد سواء في المجتمع أو في الدولة ترتفع مكانته أو تنخفض تبعًا لمكانة الأسرة التي ينتمي إليها، وقد تألفت الأسرة من أب الأسرة والزوجة

والبنات غير المتزوجات والأبناء . بالمولد أو بالتبني . وزوجاتهم وأبنائهم وعبيد الأسرة، ويخضع جميع هؤلاء للسلطة المطلقة المتمثلة في (أب الأسرة)، ومقابل ذلك كان عليه واجبات مثل الرعاية وتأمين الحاجات المعيشية وتقديم القرابين وإقامة الشعائر الدينية لإرضاء الآلهة وذلك بمشاركة أفراد الأسرة.

وظل نظام التبعية الذي كان معروفًا في العهد الملكي، معمولًا به في العهد الجمهوري، فبقى لكل أسرة مجموعة من الأتباع الأحرار الذين كانوا في السابق عبيد الأسرة وأُعتقوا، ومستأجري أرضها، ومن طلبوا حماية أب الأسرة فأصبح تبعًا لراعيها، واختلف عدد أتباع الأسرة باختلاف ثرائها ومكانتها ونفوذها، ولم يكن هؤلاء الأتباع يُعدون كأعضاء منها.

وللحفاظ على كيان الأسرة كان يُفترض أن تتمثل سلطة الأب باستمرار، ولأنه لا يجوز أن تتحول هذه السلطة إلى المرأة، كان من الضروري وجود أبناء في الأسرة، على الأقل واحد، وإذا لم يكن للأب نسيب أو ولد آخر فإن باستطاعته أن يتبنى ولدًا حتى تنتقل إليه السلطة بعد وفاة الأب، ويخضع لسلطة الأب الذي يتبناه، ولا يتعبد إلا إلى آلهة أسرته الجديدة، أما إذا كان للأب المتوفى أكثر من ولد، فيصبح الراشدون منهم آباء ويتقاسمون أملاك الأسرة الأصلية، في حين تبقى الأم والبنات غير المتزوجات والأبناء القاصرون تحت سلطة أحد الأبناء الراشدين حتى تتزوج البنات ويبلغ القاصرون سن الرشد، وفي حال وفاة أب الأسرة الجديد قبل زواج أو قبل بلوغ الأبناء القاصرين سن الرشد ينتقل هؤلاء جميعًا إلى أقرب أقارب أب الأسرة المتوفى.

والزواج عند الرومان ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الزوج يكتسب سلطته على الزوجة بخلعها عليه، وهذا الزواج من أقدم الأنواع وأكثرها شيوعًا بين البطارقة، ويتم في حفل ديني وحضور عشرة شهود وأحد كبار الكهنة لمباركة الزواج بتلاوة عبارات مقدسة.

النوع الثاني: يكسب الزوج سلطته على الزوجة بمقتضى صفقة بيع صورية، وهذا النوع قديم أيضًا مثل الأول، إلا أنه كان شائعًا بين العامة، ويتم حضور خمسة شهود.

النوع الثالث: من أبسط أنواع الزواج الرومانية، ويتم باتفاق الزوجين على أن يُعاشر بعضهما بعضًا معاشرة الأزواج مع تمتع كل منهما بسلطة متساوية، وبإمكان الزوج اكتساب سلطة كاملة على زوجته إذا عاشرته معاشرة زوجية منفصلة لمدة عام كامل، والحد الأدنى لسن الزواج عند الرومان (14) بالنسبة للذكور و(12) للإناث، وفي جميع الأحوال فإن الزواج مسألة شخصية لا تتم بموجب

عقد قانوني أو صيغة خاصة، وما يصحبه من مراسيم أو حفلات لم يكن لها أي طابع قانوني، وكذلك الطلاق مسألة شخصية من السهل الحصول عليه، وهو نادر خاصة لدى الأسر الغنية والكبيرة للحفاظ على كيان الأسرة.

وتمتعت المرأة (أم الأسرة) بمكانة بارزة في حياة الأسرة، وتشارك زوجها مكانته الاجتماعية، وقد شاركت النساء الرومانيات في الحفلات الدينية وفي المآدب، ولم ينعزلن في جناح خاص بمنازلهن، كما كُن يُشرفن على شئون بيوتهن من القاعة الرئيسية حيث يغزلن الصوف اللازم لنسج ملابس الأسرة منه وتزيين أطفالهن، وتنحدر مجموعة من الأسر إلى جد واحد مشترك عن طريق الذكور تؤلف عشيرة، وتمارس كل عشيرة، طقوسًا دينيةً خاصة، وتُقيم شعائرها الدينية إجلالًا وتقربًا للآلهة التي ترعاها بعنايتها، ولكل عشيرة مجلس يتألف من آباء أسرها للفصل في شئونها مثل الوصايا والميراث والتبني والعتق (العبيد)، وإقامة الأوصياء على القاصرين، وأتباع الأسرة يُعتبرون أتباعاً للعشيرة التي تنتمي إليها الأسرة وينطبق عليها ما ينطبق على الأسرة.

لم يكن انتظام أُسر العامة في عشائر مألوفا في العهد الملكي إلا بين البطارقة أما في العهد الجمهوري فقد حذت الأسرة الغنية حذو أسر البطارقة، فنظموا حياتهم الاجتماعية مكونين عشائر جديدة، عُرفت بالأسر الأرستقراطية الرومانية، لذلك كانت الروابط بين أفراد العشيرة وبين أتباعهم تُعتبر روابط قوية على الرغم من كونها روابط اجتماعية ودينية، وليست سياسية، لهذا لا يمكن تجاهل أثر العشائر في الحياة السياسية، ومن ثم يمكن القول إن قوة العشيرة من قوة أسرها ومكانة العشيرة من مكانة أفراد الأسرة [74].

اتسمت حياة الرومان في تلك الفترة بالبساطة من حيث المسكن أو المأكل أو المشرب، في النصف الأول من عهد الجمهورية، وكان بعض الرومان يحرقون موتاهم، والبعض الآخر يدفنونهم، واعتقدوا أن أرواح الموتى تنزل إلى عالم الآلهة السفلي ثم تعود لزيارة الأرض في أوقات معينة من السنة وكان الموتى يُشيعون إلى مثواهم الأخير في مواكب جنائزية كبيرة أو صغيرة بحسب مكانة المتوفى ومكانة أسرته، وفي تلك الفترة في روما لم تكن توجد مدارس للتعليم، ففي عام (250 ق.م) أنشئت أول مدرسة في روما، ومرجع ذلك أن التعليم كان يُعتبر من خصوصية الأسرة، فالأم تُربي صغارها وتعلم بناتها الغزل والنسيج وإدارة شئون البيت، وما إن يشب الأولاد حتى كان الأب يتولى تعليمهم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب والألعاب الرياضية، وغير ذلك فما إن يبلغ الشاب السن التي

يدخل فيها الحياة العامة حتى يكون قد اكتسب من المعرفة ما يؤهله للاضطلاع بمهام المواطن الصالح لممارسة واجباته وحقوقه الدستورية [75].

تعد ديانة الأسرة في النصف الأول من عهد الجمهورية امتداداً لما كان موجوداً إذ لم يطرأ عليها أي تغيير يُذكر باستثناء المؤثرات الإتروسكية والإغريقية التي ظهرت على الديانة الرسمية منذ عهد الملكية، واستمرت في النصف الأول من عهد الجمهورية الرومانية، فقد تابع الرومان بناء المعابد والهياكل والتماثيل للآلهة بدلاً من الذبائح، كما دخل عدد آخر من الآلهة الإغريقية في مجموعة المعبودات الرومانية، فعبادة التوأمين (كاستور . بولوكس) أي (الديويقوري)، دخلت روما عام (484 ق.م) بحسب قول المؤرخ الروماني (ليفيوس)، ومع أن للرومان آلهة للشفاء تُدعى (سالوس) فإنه بعد تفشي الطاعون في روما عام (293 ق.م) أُدخلت عبادة إله الشفاء الإغريقي (اسقلبيوس) الذي سماه الرومان (ايسقولابيوس)، والرومان، سواء في عبادتهم للآلهة الأسرية، أم في عبادتهم الرسمية، فهم لا يتضرعون إلى الآلهة، من أجل أن تمنحهم بركات روحية تُطهر قلوبهم ونفوسهم، وإنما لكي تمنحهم بركات مادية تكسبهم الصحة والثروة، وترجع سيطرة الديانة على عقول الرومان إلى ثلاثة عوامل:

1 . تعتبر الديانة رمزاً للوحدة، وتعد عبادة الأسرة رمزاً لوحدة الأسرة كما تعد العبادة الرسمية رمزاً لوحدة الدولة.

2 . الإيمان العميق بقدرة الآلهة على مساعدة من يكسب رضاها عن طريق إقامة شعائرها طبقًا لأصولها الصحيحة، وحصوله على الخير والبركة.

3 . تكمن قوة التقاليد الدينية في احترام السلطة الأبوية التي دعمته مثلما دعمت الشعور بالواجب، والديانة الرومانية كان لها الأثر في الخُلق الرفيع الذي سما بالنفس الإنسانية، فأسهمت في تنمية صفتين هامتين كانتا من أبرز ما اتسم به الناس في هذه الفترة، وهما: الشعور بالواجب والحفاظ على التقاليد، واعتقاد الرومان أن ما يصيبهم في حياتهم من خير وشر هو متوقف ليس فقط على إقامة الشعائر الدينية للآلهة بل على إقامتها طبقًا لأصولها الصحيحة، لذلك احتلت إقامة هذه الشعائر على هذا النحو الصحيح أهمية كبيرة في الحياة العامة والخاصة على حدٍ سواء، وظل الكهنة يحافظون على التقاليد الدينية للدولة، ويسعون إلى تفسيرها، وإضافة سوابق جديدة إليها ويشرفون بأنفسهم على إقامة هذه الشعائر الدينية في المناسبات العامة وبعض المناسبات الخاصة [76].

2 -الحياة الاقتصادية

على الرغم من التطور في مكانة روما وزيادة أهميتها حتى أصبحت العاصمة السياسية لشبه الجزيرة الإيطالية فإنه لم يحدث تطور في حياتها الاقتصادية، فقد ظل الرومان على مدى قرنين ونصف قرن منذ إنشاء الجمهورية شعبًا زراعيًا قبل كل شيء، فانهماكهم في الحروب لم يدع لقدراتهم الكامنة فيهم فرص استغلالها في نواح أخرى، وفي هذه الحروب اتسع نطاق الإقليم الروماني، وتبعاً لذلك اتسعت مساحة الأرض العامة التي تملكها الدولة الرومانية، وفي أواخر القرن الخامس ق.م كانت العادة المألوفة هي تأجير الأرض العامة، وكان البطارقة بحكم نفوذهم وثرائهم يحتكرون ذلك أو يعتبرون ما يستأجرونه في حيازتهم، وقد ضيقت الأزمة الاقتصادية الخناق على العامة بسبب زيادة عددهم واستغلال إقليم (لاتيوم) إلى حد إنهاك تربة أرضه وكذلك بسبب كثرة التغيب وطول الانقطاع عن رعاية الأرض لأداء الخدمة العسكرية، وفي الوقت نفسه أدت الحروب إلى اتساع رقعة الإقليم الروماني، وتقرر أمران أولهما: أن تُقام في الأماكن الاستراتيجية مستعمرات عسكرية بعضها رومانية وبعضها لاتينية، وفي هذه المستعمرات قامت الحصون ودافع عنها المواطنون الرومان أو اللاتين ويخصص لهم في كل مستعمرة مساحة كبيرة من الأرض العامة لاستغلالها، والثاني: هو أن يُزرع جانب من الأرض الصالحة للزراعة في تلك الجهات لتكون مستعمرات مدنية هناك، وأن تكون هذه الأرض ملكًا حُرًا لأربابها، وتسمى طريقة التصرف في الأرض العامة بطريقة التقسيم، وقد تبع إنشاء المستعمرات المدنية والعسكرية زيادة عدد أرباب الأراضي، وقد كان لإنشاء المستعمرات ميزة أخرى من وجهة نظر البطارقة وهي إبعاد أكثر عناصر العامة ميلًا إلى الشغب عن روما، فيخلو لهم الجو للتمتع بالسلطة فيها، أما الفائض عن الحاجة من الأراضي الصالحة للزراعة، فإنها كانت تؤجر والبطارقة هم من يفوزون بصيب الأسد منها ويضعونها في حيازتهم مع احتفاظ الدولة بحق ملكية هذه الأرض [(77)]،

بدأت المحاولات لمعالجة مشكلة الديون عام (367 ق.م) عندما أصدر (ليقينيوس) و (سكستوس) أيضًا قانونًا يقضي بحسم الفوائد السابق سدادها من المبلغ المتبقي على المدينين، وبأنه إذا بقي عليهم شيء بعد ذلك يتعين سداده في خلال ثلاث سنوات بالتقسيط، وهذا القانون يُعالج أعراض الداء ولم يعالج الداء نفسه، إذ إن الفائدة المرتفعة بمقدار (1/12) من الدين أي بنسبة (8,5%) جعلت المرابين يتحكمون في رقاب المدينين، ثم قام القنصلان في عام (352 ق.م) بإنشاء هيئة

خماسية تعمل على تقديم القروض من الأموال العامة لقاء رهونات مناسبة، وتسوية ديون المعسرين بإشهار إفلاسهم.

وفي عام (347 ق.م) انخفض سعر الفائدة إلى (5%) وأُمهل المدينون ثلاث سنوات لتسديد ديونهم، وفي عام (342 ق.م) حظر إعطاء قروض بفوائد، وأصدر (يوتيلوس) في عام (326 ق.م) أو عام (313 ق.م) قانونًا قضى بقبول أية ممتلكات يقدمها المدينون وفاءً لدينهم، وبعدم جواز الاستيلاء على شخص المدين، وعندما تجددت أزمة المدينين في أول القرن الثالث ق.م، تم تعيين (كوينتوس هورتنسيوس) دكتاتورًا، عام (287 ق.م)؛ لمعالجة هذه الأزمة [78].

إن انهماك المواطنين الرومان في الحروب واستعمار الأراضي التي احتلوها واغتنموا خيراتها واستغلال أراضيها الزراعية، لا سيما أن الغالبية العظمى من الرومان كانوا مزارعين، فتحولوا نتيجة ذلك إلى رأسماليين زراعيين، كل هذا يفسر سبب إيمان الرومان العميق بالمشاركة الكبيرة في الحروب التي خاضوها باعتبار ذلك واجبا وطنيا على كل روماني تجاه روما.

لكن الأمر يختلف بالنسبة لمن يعمل في التجارة أو الصناعات الحرفية المختلفة، فهذه المهن حسب اعتقادهم لا تساعد المواطن على المشاركة في الحروب مثل المزارعين، وعليه فإن التجار وأرباب الحرف لا يستدعون للخدمة العسكرية إلا في أوقات الضرورة القصوى وإن جرت العادة باستخدامهم في السفن الحربية، والخدمة في البحر في ذلك الوقت كانت محدودة لأن الأسطول الروماني كان لا يزال صغيرًا، وقد اعتبر الرومان مزاولة التجارة أو الحرف أدنى شرفًا وأقل مواءمة للمواطن الروماني من مزاولة الزراعة، فلا عجب أنه من بين المواطنين الرومان جميعًا لم يكن يمارس التجارة إلا بعض العامة فقط، ولا يزاول الحرف المختلفة إلا أدنى فئات عامة مدينة روما ، ويُسهم في هذين المجالين نزلاء هذه المدينة من اللاتين والإيطاليين والإغريق، وهم الذين جذبتهم إلى روما أهمية مكانتها وكذلك تشجيع الحكومة من أجل سد حاجاتها الملحة.

وعليه فإن الرومان لا يزالون يحيون حياة تتسم بالبساطة والتقشف وتبعًا لذلك كانت مطالب حياتهم محدودة، وكل الدلائل توحي بأن الإنتاج المحلي كان ضئيلًا لا يفي بسد حاجة السوق المحلية، كما أن سفن الفينيقيين والإتروسكيين والإغريق تأتي إلى إيطاليا محملة بما يسد حاجاتها من الخارج، وأهم ما طرأ على الزراعة خلال هذه الفترة هو إدخال نوع جديد من القمح جُلِب من الخارج، وهذا النوع أفضل من النوع القديم وأصلح للزراعة والخبز، فقد قام الرومان بزراعته وأصبح المحصول الرئيسي إلى جانب أنواع أخرى من الحبوب والبقول والخضروات وغيرها، وقد صاحب

اتساع نطاق الإقليم وما شمله من مراعي نشاط في تربية الحيوان، وزيادة عددها. إن التقدم الاقتصادي الذي أحرزته إيطاليا في هذه الفترة يرجع الفضل الكبير فيه إلى إغريق جنوب شبه الجزيرة الإيطالية، وإلى تلاميذهم الإيطاليين الساكنين في (كمبانيا) و (ايوليا).

تُعد مدينة (تارنتم) أهم مركز تجاري في شبه الجزيرة الإيطالية بأجمعها، أما باقي المدن الإغريقية كانت تزود روما باحتياجاتها من الخارج، وخير دليل على عدم مبالاة الرومان بشئون التجارة الخارجية في النصف الأول من عهد الجمهورية المعاهدتان اللتان عقدتهما روما مع قرطاجة وبمقتضاهما أمنت روما سلامة (لاتيوم) من الاحتلال الأجنبي، ولكنها اعترفت لقرطاجة باحتكار التجارة في غرب البحر المتوسط.

ولم يكن للرومان الأوائل أي نوع من العملة، إلا أنه كانت لديهم قواعد موحدة تُقدر على أساسها قيمة الأشياء في المعاملات العامة والخاصة، فقرر الرومان في عام (289 ق.م) ضرورة استخدام العملة في التعامل وعينوا هيئة ثلاثية للإشراف على دار لسك العملة، ولم تسك روما نقودًا حقيقية لأول مرة إلا في عام (268 ق.م) عندما أصدرت نوعين من النقود: أحدهما من الفضة على نسق إغريقي، والآخر من البرونز ويسمى (الآس)، واستخدم الرومان النقود الفضية والبرونزية التي كانت مدن (كمبانيا) تسكها، وذلك من أجل سداد أثمان مشترياتهم الخارجية، وكذلك لدفع مرتبات الجنود النازلين في جهات يسود فيها استخدام النقود، ولم تلبث النقود الرومانية الجديدة البرونزية والفضية، أن شاع استخدامها سريعًا بين كل حلفاء روما في إيطاليا وأصبحت هي العملة القياسية في كل أنحاء شبه الجزيرة الإيطالية [79].

3.الأدب والقانون والفن

تعلم الرومان الكتابة من الإتروسكيين منذ القرن السادس ق.م، وكانوا يمارسونها في تدوين القوانين والمعاهدات وقرارات السناتو وغير ذلك، ولا يمكن القول بأنه قد نما عند الرومان أدب بالمعنى الصحيح حين وحدوا شبه الجزيرة الإيطالية تحت سيادتهم، وكان شأنهم شأن جيرانهم من الإتروسكيين والإيطاليين، والأغاني التي تنشد في مآدب الأثرياء وقوائم الحُكام وحوليات كبار الكهنة تعتبر البذور الأولى للأدب الروماني القومي، ذلك أن هذه الأغاني والمدونات كانت نقطة البداية للشعر الحماسي والتاريخ الروماني، وظهرت البذور الأولى للمسرح الروماني من خلال الأشعار الشعبية التي كانت تُنظم على شكل حوار، وتُنشد في حفلات الزواج وأعياد الحصاد ومواكب النصر التي أقامها القادة العسكريون، وسميت هذه الأشعار "الأشعار الفسقنية"، وهذا دليل على أنهم أخذوها من

الحوار الشعري الذي ينشد في مدينة (فسقنيوم) الإتروسكية، كما عُرضت لأول مرة مشاهد من الرقص والموسيقى قدمها ممثلون إتروسكيون في روما.

وقد عرف الرومان قبل أواخر القرن الرابع ق.م شيئًا من القصص المسرحي الساخر الذي اشتهرت به مدينة (اتلا) و (كمبانيا) فأطلق الرومان على هذا اللون المسرحي اسم (مسرحيات اتلا)، وكتاب (الأمثال) أول كتاب روماني له صبغة أدبية، وقد كتبه المؤلف (القنسور ابيوس فلاوديوس) الذي استمد مادته من الإغريقية، وكان لعمل الجمعيات الشعبية الرومانية أثر كبير في نمو الخطابة عند الرومان، وكان من أبرز الخطباء (ابيوس) من خلال خطابه الذي ألقاه في مجلس الشيوخ (السناتو) عام (279 ق.م) [(80)].

ظلت قوانين اللوحات الاثنتي عشرة خلال النصف الأول من عهد الجمهورية القوانين الأساسية للدولة مع تعديلات ترتبت على التفسيرات التي أصابت تطبيق هذه القوانين وكذلك على التشريعات التي صدرت خلال هذه الفترة، وعلى الرغم مما اتسمت به قوانين اللوحات الاثنتي عشرة من طابع بدائي في نواح كثيرة منها، فإنها تدل على تطور الرومان تطورًا محسومًا في مجال القانون الخاص، وذلك أن هذه القوانين قد فصلت بين الديانة والقانون واستبدلت بحق الثأر التعويضات التي كان يجب على الجاني أن يؤديها للمجني عليه إذا قبل ذلك هو وذووه، وقد أدت التشريعات التي صدرت في هذه الفترة إلى استمرار التطور القانوني الذي ظهرت معالمه في قوانين اللوحات الاثنتي عشرة، وقامت بعض هذه التشريعات بدعم ما جاء في هذه القوانين دعمًا لا يدع سبيلًا إلى التحايل عليه، ومثل ذلك التشريع الذي صدر في عام (300 ق.م)، وأعطى المواطنين حق استئناف جميع الأحكام التي يصدرها عليهم أي حاكم روماني ومنع أي حاكم روماني من إنزال عقوبة الجلد أو عقوبة الإعدام بأي مواطن قدم استئنافاً من الحكم الذي صدر عليه.

كما أن هذه التشريعات عدلت ما قضت به قوانين اللوحات الاثنتي عشرة، ومثال ذلك التشريع الذي صدر في النصف الثاني من القرن الخامس ق.م واعترف بشرعية التزاوج بين العامة والبطارقة، ويرجع الفضل إلى قوانين اللوحات الاثنتي عشرة في وضع قواعد محدده للإجراءات القانونية الضرورية، وكان كبار الكهنة هم حراس التقاليد القانونية وهم وحدهم الذين يحددون الأيام للنظر في القضايا ويقومون بالإجراءات والصيغ القانونية، وقد ظلوا فترة طويلة يحتكرون تفسير القانون وإعطاء الاستشارات القانونية، وظلت عضوية جماعة كبار الكهنة مقصورة على البطارقة حتى عام (300 ق.م)، لذلك فإن العامة لم يستفيدوا من وضع اللوحات الاثنتي عشرة، ولم

يتغلب تشريع جديد على العيب الذي وجد في الإجراءات القانونية التي نصت عليها قوانين اللوحات الاثنتي عشرة، أي ان من استطاع التغلب على العيب الذي وجد في لوحات الاثنتي عشرة هو (جنايوس فلافيوس) وهو من اتباع المصلح الكبير (ابيوس فلاوديوس)، الذي يُدعى (جنايوس فلافيوس) وقبل أن يتولى منصبه أصدر كتابًا شرح فيه بلغة سهلة القانون المدني والإجراءات القانونية الواجب اتباعها عند إقامة الدعوة أو الرد عليها، أو رد الصيغ الصحيحة الواجب استخدامها في كل حالة [81].

تكونت بيوت الرومان في النصف الأول من عهد الجمهورية من نوعين رئيسيين: بيوت الميسورين، وبيوت الفقراء، فالنوع الأول لم يتألف من أكثر من طابق واحد، حتى في روما نفسها، وجدرانه مبنيه بقوالب من اللبن، ومغطاه بسقوف من الخشب، وتتوسط هذه المساكن قاعة كبرى تؤدي إلى عدد من الغرف الصغرى، وهذه القاعة الكبرى كانت تستخدم للأكل والجلوس واستقبال الضيوف وتزيينها بتماثيل الآلهة التي ترعى الأسرة ومدفأة، بينما بيوت الفقراء، ولا سيما في الريف، عبارة عن أكواخ صغيرة مبنية من أغصان الأشجار الرفيعة، ومغطاه بطبقة من الطين، أما ما كان منها في روما فإنه لم يتعد الغرفة أو الغرفتين بشكل مستطيل إلى جانب بعضها أو فوق بعضها، وفي كثير من الأحيان كان الصانع يعمل إحدى الغرفتين حانوتًا يزاول فيه عمله، وهذه البيوت كانت في الغالب مبنية من اللبن والخشب، وبالنسبة للمعابد فقد تم بناء أربعة معابد كبيرة في القرن الأول من عهد الجمهورية وإلى جانبها تم إنشاء عدد غير قليل من المعابد الصغيرة، وهذه المعابد الكبيرة أو الصغيرة لم يكن يُبنى منها إلا قواعدها بالأحجار، وباقي أجزائها كانت من اللبن والخشب، وتعلم الرومان من الإتروسكيين بناء المعابد وأشكالها، وإقامة التماثيل للآلهة بداخلها، لكنهم استخدموا معماريين وفنانين إترويسكيين في بناء وزخرفة أقدم معابدهم، ثم اعتمدوا بعد ذلك على الإغريق في بناء المعابد فاتسمت معابدهم حينذاك بالسمة الإغريقية في عدة خصائص منها: ارتفاع قاعدة المعابد الرومانية، والظاهر في القاعدة عن البهو الذي يتقدم قاعة العبادة، وطراز أعمدتها، وافتقارها إلى بهو أعمدة تحيط بالمعبد [82]، أما عن المنشآت العامة الأخرى التي أقيمت خلال النصف الأول من عهد الجمهورية، فكانت قليلة وتمثلت في:

1 . بناء سور ضخم من الأحجار حول روما بعد غزو الغال عليها في أوائل القرن الرابع ق.م.

2 . إنشاء طريقين عامين، كان أحدهما هو طريق (لاتيوم) والثاني طريق (ابيوس) وهو الذي أنشأه (ابيوس فلاوديوس).

3. إنشاء قناتين لتوفير حاجة روما من المياه الصالحة للشرب.

4. أُعيد بناء المنصة التي كانت مقامة في الفوروم ليتحدث من فوقها الحكام إلى الشعب.

5 . رصف شوارع روما الرئيسية بالأحجار وإنشاء مجارٍ فيها لتصريف الفضلات، ومياه الأمطار، وفيضانات نهر (التيبر).

شهد الرومان في النصف الأول من عهد الجمهورية تطوراً في الحياة العامة لا يختلف عنه في حياتهم الخاصة التي تجعلهم يهتمون بالضروريات أكثر من الكماليات ويرجع ذلك لسببين رئيسين هما: ميلهم الفطري إلى البساطة، وانشغالهم في هذه الفترة ليس بصراع داخلي فحسب بل أيضًا بسلسلة من الحروب الخارجية استنفدت مواردهم واضطرتهم إلى أن يكونوا أكثر اهتمامًا بإنشاء معابد لآلهتهم، وأسوار لمدينتهم، ورصف شوارعها، وحفر قناتين لتوفير المياه الصالحة لشرب، وتعبيد طريقين يُسهلان انتقال الجيوش، وإنشاء مستعمرات تقدم المجهود الحربي وتخفف الضائقة الاقتصادية.

وفي مجال النحت يبدو أنه في أوائل عهد الجمهورية كانت التماثيل مقتصرة على ما يقام منها في المعابد لأربابها، وكانت هذه التماثيل تُصنع إما من الصلصال الذي كان مبدعوه من الإتروسكيين، وإما من الحجر الذي كان مبدعوه من الإغريق، وفي أواخر القرن الرابع ق.م بدأوا في إقامة تماثيل في الفوروم لأولئك الرجال الذين أدوا خدمات قليلة مثل التمثالين اللذين أقيما لقنصلين عام (338 ق.م) وهما (لوقيوس فوريوس قاميلوس) و (جايوس ماينيوس) جزاء نجاحهما في هزيمة العصبة اللاتينية، وتلك التماثيل شأنها شأن تماثيل المعابد، لا يمكن اعتبارها فنًا رومانيًا، وذلك لأن مبدعوها لم يكونوا فنانين رومان، بل كانوا في بداية الأمر من الإتروسكيين ثم أخذ يخلفهم فنانون إغريق، فلم يأت القرن الثالث ق.م حتى كان الطابع العام إغريقيًا، ولم يكن لفن النحت الروماني وجود قبل القرن الأخير من عهد الجمهورية.

وأما عن التصوير بالألوان، فإن ما عثر عليه في روما يرجع إلى أوائل عهد الجمهورية وهو لا يزيد على بعض مناظر حربية تقليدية صورت دون عناية كبيرة على جدران مقبرة نحتت في صخور (تل اسكو بلينيوس) خلال القرن الرابع ق.م [(83)]، وتميز العهد الجمهوري بزيادة التوسعات الرومانية، حيث بسطت روما سلطانها بالتدريج على شبه الجزيرة الإيطالية كلها، ثم امتدت بعد ذلك خارج إيطاليا بهدف السيطرة على حوض البحر المتوسط، لذلك دخلت في حروب عدة خرجت منها وهي تملك الوسائل التي ساعدتها فيما بعد على إنشاء إمبراطوريتها [(84)].

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

. لعب الموقع الجغرافي لإيطاليا بشكل عام، ومدينة روما بشكل خاص دوراً في تطور مكانتها السياسية.

. طورت روما مكانتها السياسية من مدينة في إقليم لاتيوم إلى دولة خاصة بعد أن أسقطت الحكم الإتروسكي، وقد رافق ذلك تطبيق للنظام الملكي.

. شهدت روما تحولات سياسية كبيرة بعد أن أصبحت دولة ملكية، وأخذت بمرور الوقت تتطلع لبناء نظام سياسي جديد بعد ترهل النظام الملكي، وأصبح غير مجدٍ لمواكبة التطورات السياسية فيها، فعمدت إلى إلغاء النظام الملكي وإعلان النظام الجمهوري كضرورة ملحة لمواكبة التطور السياسي فيها.

. أدَّت التحولات السياسية في روما بعد أن استقر النظام الجمهوري فيها إلى توسيع رقعة الدولة، وضم العديد من مناطق وسط إيطاليا إليها، وقد ساعدها في ذلك ضعف مدن الوسط في مواجهتها.

. واصلت روما بسط نفوذها السياسي بعد أن أصبحت القوة السياسية الوحيدة داخل شبه الجزيرة الإيطالية لتضم إليها مناطق جديدة بعد خلو الساحة السياسية من المنافسين لها في شمال إيطاليا وجنوبها.

. تميز المجتمع الروماني بالحيوية، نتيجة تفاعله الحضاري مع المجتمعات المحيطة بروما، ومرد ذلك يعود إلى قوة الشخصية الرومانية ذاتها وطبيعة السلوك الشخصي لقادة روما طوال تاريخها الطويل، نتيجة الدخول في مغامرة وصراع دائم لإثبات وجود روما على مسرح الأحداث السياسية داخل إيطاليا، ثم تزعمهم لها، وبناء إمبراطورية عظمى مترامية الأطراف.

الهوامش والإحالات:

(1) السعدني، حضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي: 39.

(2) رشدي، نشأة الحضارة اليونانية والرومانية: 7.

(3) السعدني، حضارة الرومان: 39.

(4) رشدي، السيد: نشأة الحضارة اليونانية والرومانية: 7.

(5) السعدني، حضارة الرومان: 40.

(6) رشدي، نشأة الحضارة اليونانية والرومانية: 7، 8.

(7) الانصاري، المجمل في تاريخ مصر: 73.

(8) السعدني، حضارة الرومان: 55.

(9) اللاتين: هم عبارة عن خليط من عناصر بشرية قديمة جداً، امتزجت مع بعضها البعض على مر القرون وقد سكنوا إقليم لاتيوم حتى أواخر القرن السابع ق.م، وكانوا يعيشون حياة بدائية زراعية رعوية ولم يكم لهم اتصال خارجي يُذكر. السعدني، حضارة الرومان: 55.

(10) نفسه: 57، 58.

(11) حمدان، العبيد عند الرومان خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد: 53.

(12) السعدني، حضارة الرومان: 57.

(13) العصبة اللاتينية: هي بمثابة اتحاد كونفدرالي قديم يضم حوالي (30) قرية وقبيلة في منطقة لاتيوم بالقرب من مدينة روما القديمة وقد نُظم للدفاع المُشترك.

Stearns, The Encyclopedia of World History: 76 -78. Cornell, ,The Beginnings Of Rome: 293.

(14) أحمد، الحضارة الرومانية تاريخها: السياسي: 6.

(15) الشيخ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار: 23، 24.

(16) القسطنطينية: أسسها قسطنطين وقد نسبت اليه، وبُنيت محل مدينة بيزنطة القديمة التي انشأها (بيزاس) عام (657ق.م)، ولم يلتفت أحد الى موقعها واهميتها الا عندما اختارها قسطنطين عاصمة للإمبراطورية الرومانية، وقرر عام (324ق.م) بناء عاصمته الجديدة التي اتخذ المؤرخون تاريخ انشائها بداية لتاريخ الإمبراطورية البيزنطية. صبرة، الامبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان: 14، 15.

(17) محمد الفاتح: ولد هذا السلطان عام 26 رجب عام (833هـ)، الموافق 20 ابريل (1429م)، وهو سابع السلاطين العثمانيين، ولما تولى العرش بعد ابيه لم تكن اسيا الصغرى خارجة عن سلطانه الا جزءاً من بلاد القرمان ومدينة سينوب الواقعة شمال الاناضول على البحر الأسود، ومملكة طرابزون الرومية وهي مدينة قديمة بأسيا على البحر الأسود. فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية: 60.

(18) الشيخ، الإمبراطورية الرومانية: 25.

(19) أحمد، التأثيرات المعمارية الرومانية على العمارة المررية: 4.

(20) دي بورج، تراث العالم القديم: 243.

(21) Potter, Rome in the Ancient World From Romulus to Justian: 27.

(22) عبيد، الحضارة المصرية بين الهلينية والرومانية: 26.

(23) عن إقليم لاتيوم ينظر: Cary, Geographic Background of Greek and Roman History: 128-130.

(24) فرح، تاريخ مصر: 115، 116.

(25) للحصو على معلومات أكثر حول ذلك ينظر: الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم: 134-172.

(26) فرح، تاريخ مصر: 116.

(27) Cary, Geographic Background: 123.

(28) Freeman , Egypt Greek and Rome Civilizations of the Ancient Mediterranean: 312.

(29) أحمد، الحضارة الرومانية: 6.

(30) النوري، التنافس الروماني الساساني: 31.

(31) نصحي، تاريخ الرومان: 1/ 74، 75.

(32) القناة الإنجليزية: قناة المانش عند الفرنسيين (بحر المانش) والقناة الإنجليزية عند الإنجليز، وهي جزء من المحيط الأطلسي الذي يفصل بريطانيا عن فرنسا، ويربط بحر الشمال بالمحيط الأطلسي، تاريخ الاطلاع على المادة العلمية: 2007/7/24م. https://ar.m.Wikipedia.Org/wiki

(33) أحمد، الحضارة الرومانية: 7.

(34) نصحي، تاريخ الرومان: 1/ 85.

(35) فرح، تاريخ مصر: 117.

(36) إيمار، وأندريه، تاريخ الحضارات العام - روما إمبراطوريتها: 2/ 26،27.

(37) فرح، تاريخ مصر: 117- 121.

(38) عكاشة، وآخرون، اليونان والرومان: 158، 159.

(39) Freeman, Egypt Greek and Rome: 310.

(40) فرح، تاريخ مصر: 121.

(41) ديورانت ، قصة الحضارة: 32/9.

(42) أيوب، التاريخ الروماني: 41،42.

(43) عكاشة، وآخرون، اليونان والرومان: 161، 162.

(44) نفسه: 159، 160، 162.

(45) فرح، تاريخ مصر: 122، 123.

(46) عكاشة، وآخرون، اليونان والرومان: 161.

(47) نفسه: 155-157.

(48) فرح، تاريخ مصر: 123.

(49) نصحي، تاريخ الرومان: 88.

(50) أيوب، التاريخ الروماني: 39، 40.

(51) الناصري، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية: 66،67.

(52) فرح، تاريخ مصر: 121.

(53) Francisco, The Consul At Rome: 13.

(54) فرح، تاريخ مصر: 122.

(55) عكاشة، واخرون، اليونان والرومان: 163.

(56) أيوب، التاريخ الروماني: 48.

(57) عكاشة، الفن الروماني: النحت: 163/10/1.

(58) يوسف الدين، تاريخ سورية الدنيوي والديني: 202/3.

(59) نصحي، تاريخ الرومان: 1/ 115.

(60) أيوب، التاريخ الروماني: 49.

(61) نصحي، تاريخ الرومان: 2/ 117.

(62) عكاشة، واخرون، اليونان والرومان: 165.

(63) فرح، تاريخ مصر: 124.

(64) عكاشة، وآخرون، اليونان والرومان: 165، 166.

(65) Fronda, Between Roma And Carthage: 14.

(66) عكاشة، واخرون، اليونان والرومان: 166.

(67) السعدني، معالم تاريخ روما القديمة: 84-85.

(68) فرح، تاريخ مصر: 126.

(69) عكاشة، اليونان والرومان: 167.

(70) السعدني، معالم تاريخ روما القديمة: 86- 88.

(71) الشيخ، الرومان: 42.

(72) الأحمد، تاريخ الرومان: 54- 56.

(73) فريد بك، تاريخ الرومانيين: 75، 76.

(74) أيوب، التاريخ الروماني: 88- 91.

(75) نصحي، تاريخ الرومان: 2/ 221، 222.

(76) أيوب، التاريخ الروماني: 96- 98.

(77) نصحي، تاريخ الرومان: 2/ 204، 205.

(78) أيوب، التاريخ الروماني: 100.

(79) نصحي، تاريخ الرومان: 207/2، 208- 213.

(80) أيوب، التاريخ الروماني: 104- 106.

(81) نصحي، تاريخ الرومان: 229/2، 230.

(82) أيوب، التاريخ الروماني: 92، 93.

(83) نصحي، إبراهيم: تاريخ الرومان: 233/2- 236.

(84) خالد، التشريع الروماني في العصر الجمهوري (509 -27 ق.م): 13، 14.

المراجع:

أولا: المرجع باللغة العربية

1) أحمد، محمد خير محمد العطا، التأثيرات المعمارية الرومانية على العمارة المررية، رسالة ماجستير، جامعة شندي، السودان، 2016م.
2) زعيتري، أحمد، الحضارة الرومانية تاريخها السياسي، الجغرافي، العمراني، جامعة زيان عاشور، الجزائر، 2020م.
3) الأحمد، سامي سعيد، تاريخ الرومان، مكتبة المهتدين الإسلامية، جامعة بغداد، د.ت.
4) الأنصاري، ناصر، المجمل في تاريخ مصر: النظم السياسية والإدارية، دار الشرق، القاهرة، 1997م.
5) إيمار، أندريه، وأوبوايه، جانين، تاريخ الحضارات العام: روما إمبراطوريتها، مج2، منشورات عويدات، بيروت، 1986م.
6) أيوب، إبراهيم رزق، التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996م.
7) بورج، و. ج. د ى: تراث العالم القديم، ترجمة: زكي سوس، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999م.
8) حمدان، عبد الحميد: العبيد عند الرومان خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، مجلة دراسات تاريخية، ع 117 - 118، 2012م.
9) خالد، شهرة، التشريع الروماني في العصر الجمهوري (509-27) قبل الميلاد، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر (2)، الجزائر، 2014م.
10) رشدي، السيد، نشأة الحضارة اليونانية والرومانية، د. م، د.ت.
11) السعدني، محمود إبراهيم، حضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1998م.
12) السعدني، محمود إبراهيم، معالم تاريخ روما القديمة منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول، دار نهضة الشرق، القاهرة، 1997م.

13) الشيخ، حسين، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007م.
14) الشيخ، حسين، الرومان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005م.
15) صبرة، عناق سيد، الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1982م.
16) عبيد، إسحق، الحضارة المصرية بين الهلينية والرومانية (332ق.م-642م)، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، القاهرة، د.ت.
17) عكاشة، ثروت، الفن الروماني -النحت، مج1، ج 10، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993م.
18) عكاشة، علي، وآخرون، اليونان والرومان، دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد، 1991م.
19) فرح، أبو اليسر، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2002م.
20) فريد بك ، محمد، تاريخ الرومانيين، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، د.ت.
21) فريد بك، محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1982م.
22) الناصري، سيد أحمد، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976م.
23) الناصري، سيد أحمد، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر، دار النهضة العربية، القاهرة، 1973م.
24) نصحي، إبراهيم، تاريخ الرومان (133 .44 ق.م)، ج2، منشورات كلية الآداب، ليبيا، 1973م.
25) نصحي، إبراهيم، تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى عام (133 ق.م)، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1978م.
26) النوري، ميتم جواد، التنافس الروماني الساساني (226-476م)، مكتبة بغداد للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2017م.
27) ديورانت، ول، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، مج9، منشورات جامعة الدول العربية، القاهرة، 1972م.
28) المطران، يوسف الدبس، تاريخ سورية الدنيوي والديني، ج3، دار نظير عبود، دمشق، د.ت.

Arabic References

1) Aḥmad, Muḥammad Khayr Muḥammad al-ʿAṭā, al-Ta'thīrāt al-miʿmārīyah al-Rūmānīyah ʿalá al-ʿImārah almrryh, Risālat mājistīr, Jāmiʿat Shindī, al-Sūdān, 2016, (in Arabic).

2) zʿytry, Aḥmad, al-Ḥaḍārah al-Rūmānīyah tārīkhuhā al-siyāsī, al-jughrāfī, al-ʿUmrānī, Jāmiʿat Zayyān ʿĀshūr, al-Jazāʾir, 2020, (in Arabic).
3) al-Aḥmad, Sāmī Saʿīd, Tārīkh al-Rūmān, Maktabat al-muhtadīn al-Islāmīyah, Jāmiʿat Baghdād, N. D, (in Arabic).
4) al-Anṣārī, Nāṣir, al-Mujmal fī Tārīkh Miṣr : al-nuẓum al-siyāsīyah & al-idārīyah, Dār al-Sharq, al-Qāhirah, 1997, (in Arabic).
5) Īmār, André, w'wbwāyh, jānyn, Tārīkh al-ḥaḍārāt al-ʿāmm : Rūmā imbrāṭwrythā, mj2, Manshūrāt ʿUwaydāt, Bayrūt, 1986, (in Arabic).
6) Ayyūb, Ibrāhīm Rizq, al-tārīkh al-Rūmānī, al-Sharikah al-ʿĀlamīyah lil-Kitāb, Lubnān, 1996, (in Arabic).
7) bwrj, wa. J. D á : Turāth al-ʿālam al-qadīm, tr. Zakī Sūs, Maṭābiʿ al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb, al-Qāhirah, 1999, (in Arabic).
8) Ḥamdān, ʿAbd al-Ḥamīd : al-ʿUbayd ʿinda al-Rūmān khilāl al-qarnayn al-Thānī & al-awwal qabla al-Mīlād, Majallat Dirāsāt tārīkhīyah, I 117-118, 2012, (in Arabic).
9) Khālid, Shuhrah, al-tashrīʿ al-Rūmānī fī al-ʿaṣr al-jumhūrī (509-27) qabla al-Mīlād, Risālat mājistīr, Kullīyat al-ʿUlūm al-Insānīyah & al-Ijtimāʿīyah, Jāmiʿat al-Jazāʾir (2), al-Jazāʾir, 2014, (in Arabic).
10) Rushdī, al-Sayyid, Nash'at al-Ḥaḍārah al-Yūnānīyah & al-Rūmānīyah, D. M, N. D, (in Arabic).
11) al-Saʿdanī, Maḥmūd Ibrāhīm, Ḥaḍārat al-Rūmān mundhu Nash'at Rūmā & ḥattá nihāyat al-qarn al-Awwal al-Mīlādī, ʿAyn lil-Dirāsāt & al-Buḥūth al-Insānīyah & al-Ijtimāʿīyah, Miṣr, 1998, (in Arabic).
12) al-Saʿdanī, Maḥmūd Ibrāhīm, Maʿālim Tārīkh Rūmā al-qadīmah mundhu nash'atuhā & ḥattá nihāyat al-qarn al-Awwal, Dār Nahḍat al-Sharq, al-Qāhirah, 1997, (in Arabic).
13) al-Shaykh, Ḥusayn, al-imbrāṭūrīyah al-Rūmānīyah min al-nash'ah ilá al-inhiyār, Dār al-Maʿrifah al-Jāmiʿīyah, al-Iskandarīyah, 2007, (in Arabic).
14) al-Shaykh, Ḥusayn, al-Rūmān, Dār al-Maʿrifah al-Jāmiʿīyah, al-Iskandarīyah, 2005, (in Arabic).
15) Ṣabrah, ʿInāq Sayyid, al'mbrāṭwrytān al-Bīzanṭīyah & al-Rūmānīyah al-Gharbīyah zaman Charlemagne, Dār al-Nahḍah al-ʿArabīyah, al-Qāhirah, 1982, (in Arabic).

16) ʿUbayd, Isḥāq, al-Ḥaḍārah al-Miṣrīyah bayna alhlynyh & al-Rūmānīyah (332q. m-642m), Mawsūʿat al-Thaqāfah al-tārīkhīyah & al-atharīyah & al-ḥaḍārīyah, al-Qāhirah, N. D, (in Arabic).

17) ʿUkāshah, Tharwat, al-fann al-Rūmānī-ālnḥt, mj1, J 10, al-Hayʾah al-Miṣrīyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb, al-Qāhirah, 1993, (in Arabic).

18) ʿUkāshah, ʿAlī, & ākharūn, al-Yūnān & al-Rūmān, Dār al-Amal lil-Nashr & al-Tawzīʿ, arbd, 1991, (in Arabic).

19) Faraḥ, Abū al-Yusr, Tārīkh Miṣr fī ʿaṣrī al-Baṭālimah & al-Rūmān, ʿAyn lil-Dirāsāt & al-Buḥūth al-Insānīyah & al-Ijtimāʿīyah, al-Qāhirah, 2002, (in Arabic).

20) Farīd Bik, Muḥammad, Tārīkh alrwmānyyn, Kalimāt ʿArabīyah lil-Tarjamah & al-Nashr, Miṣr, N. D, (in Arabic).

21) Farīd Bik, Muḥammad, Tārīkh al-dawlah al-ʿalīyah al-ʿUthmānīyah, taḥqīq : Iḥsān Ḥaqqī, Dār al-Nafāʾis, Bayrūt, 1982, (in Arabic).

22) al-Nāṣirī, Sayyid Aḥmad, Tārīkh & ḥaḍārah al-Rūmān min ẓuhūr al-qaryah ḥattá suqūṭ al-Jumhūrīyah, Dār al-Nahḍah al-ʿArabīyah, al-Qāhirah, 1976, (in Arabic).

23) al-Nāṣirī, Sayyid Aḥmad, al-ighrīq tārīkhuhum & ḥaḍāratihim min Ḥaḍārat Karīt ḥattá qiyām Imbirāṭūrīyat al-Iskandar al-akbar, Dār al-Nahḍah al-ʿArabīyah, al-Qāhirah, 1973, (in Arabic).

24) Nuṣḥī, Ibrāhīm, Tārīkh al-Rūmān (133 44 Q. M), j2, Manshūrāt Kullīyat al-Ādāb, Lībiyā, 1973, (in Arabic).

25) Nuṣḥī, Ibrāhīm, Tārīkh al-Rūmān mundhu aqdam al-ʿuṣūr ḥattá ʿām (133 Q. M), j1, Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah, al-Qāhirah, 1978, (in Arabic).

26) al-Nūrī, mytm Jawād, al-Tanāfus al-Rūmānī al-Sāsānī (226-476m), Maktabat Baghdād lil-Ṭibāʿah & al-Nashr & al-Tawzīʿ, Baghdād, 2017, (in Arabic).

27) Durant, wul, qiṣṣat al-Ḥaḍārah, tarjamat : Muḥammad Badrān, mj9, Manshūrāt Jāmiʿat al-Duwal al-ʿArabīyah, al-Qāhirah, 1972, (in Arabic).

28) al-Muṭrān, Yūsuf al-Dibs, Tārīkh Sūrīyah al-dunyawī & al-dīnī, j3, Dār Naẓīr ʿAbbūd, Dimashq, N. D, (in Arabic).

ثانيًا: المراجع باللغة الأجنبية

1) Cary. M, Geographic Background of Greek and Roman History, Oxford University, London, 1949.
2) Charles Freeman, Egypt Greek and Rome Civilizations of the Ancient Mediterranean, Oxford, University Press, New York, 1996.
3) Cornell, Tim, The Beginnings of Rome- Italy and Rome from the Bronze Age to the Punic Wars, Rout ledge, Mi
4) Fronda, Michaelp, Between Roma and Carthage – Southern Italy during the Second Punic War, Cambridge University Press, 2010.
5) Potter, David, Rome in the Ancient World from Romulus to Justian, Thames and Hudson Ltd, London, 2018.
6) Stearns, Peter N., The Encyclopedia of World History, Houghton Mifflin, Boston, 2001.

https: //ar.m.Wikipedia.Org/wiki6) تاريخ الاطلاع على المادة العلمية: 2007/7/24م.